سلسلة كتاب العميد

(١٢)

الإمام الصادق عليه السلام وبناء الحضارة الآمنة

الامام الصادق عليه السلام وبناء الحضارة الامنة.-الطبعة الاولى.-كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، قسم النشر، ١٤٤٤ هـ = ٢٠٢٢.
٨٣ صفحة ؛ ٢٤ سم. (سلسلة كتاب العميد ؛ ١٢)
يتضمن إرجاعات ببليوجرافية
1. جعفر الصادق، جعفر بن محمد بن علي (عليه السلام)، الامام، ٨٠-١٤٨ هجري. ٢. الحضارة الاسلامية. أ. العنوان.

LCC : BP193.16. I43 2022
مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة
فهرسة اثناء النشر

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٣٧٠٦) لسنة ٢٠٢٢

ISBN: 978-9922-680-29-3

العنوان: الإمام الصادق عليه السلام وبناء الحضارة الامنة

النَّاشر: العتبة العبَّاسية المقدَّسة – مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات – قسم النشر

الإشراف العام : أ.د. شوقي مصطفى الموسوي

المتابعة والتنفيذ: رضوان عبد الهادي السلامي – م.م.ضياء محمد حسن

الادارة الفنية: م.م علي رزاق خضير

الإخراج الطباعي: احمد نعمة

تصميم الغلاف: علي طالب

عدد النّسخ: ٢٥٠

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ – ٢٠٢٢م

حقوق النَّشر والتَّوزيع محفوظة للعتبة العبَّاسية المقدَّسة

مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات.

الرمز البريدي للعتبة العباسية المقدسة: ٥٦٠٠١

رقم صندوق البريد (ص.ب): ٢٣٢

بسم الله الرحمن الرحيم
﴿ وَلْيَعْفُوا
وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللهُ
لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾
صدق الله العلي العظيم
سورة النور، الآية: ٢٢.

كلمة المركز ٩

مبادئ التربية الاجتماعية في فكر الامام جعفر الصادق عليه السلام..... ١١
ملخص البحث ١٢
المقدمة : ١٤
المطلب الأول مبدأ التآخي والتعاطف..... ١٧
المطلب الثاني مبدأ التعاون والتكافل..... ٢٠
أولاً: تأصيل خدمة الناس وقضاء حوائجهم..... ٢٠
ثانياً: الحث على القرض والإمهال ٢٢
المطلب الثالث مبدأ الصدق والأمانة.....٢٤
المطلب الرابع مبدأ الإصلاح الاجتماعي.....٢٧
النتائج.....٣٤
الهوامش.....٣٥
المصادر والمراجع ٣٦

مدرسة الامام الصادق عليه السلام نموذج راق للجامعة الإسلامية المثالية.....٣٨
ملخص البحث ٤٠
المقدمة ٤٢
نبذة عن عصر الإمام الصادق عليه السلام.....٤٣
مدرسة الإمام الصادق عليه السلام؛ سماتها لدورها القيادي.....٤٦
النتيجة.....٦٠
التوصيات والمقترحات.....٦١
المصادر والمراجع.....٦٢

Discourse Ethics in the Tradition of Imam Jafar Al-Sadiq 1
ABSTRACT 2
1.Disourse Ethics 5
2.Discussion.....13
3.Conclusion 15
Appendix..... 16
Bibliography 29

كلمة المركز

الحمد لله رب العالمين، وازكى الصلاة واتم التسليم على سيدنا ومولانا أبي القاسم محمد الصادق الامين، وعلى اهل بيته الطيبين الطاهرين الميامين.

أما بعد ... يقدم قسم النشر اصداره الاثنى عشر المؤلف من بحوث مجلة العميد، فيصدر والأمل يتجدد في أن تكون سلسلة كتاب العميد، مأوى أفئدة الباحثين والدارسين، وملتقى أعمالهم المعرفية، التي يرجى لها أن تكون صورة طيبة للحياة العلمية والبحثية لامتنا الإسلامية الكبيرة، ومنبراً حراً لكل فكرة تنشد الحقيقة، وكل قلم يحترم مسؤوليته الأخلاقية والبحثية، رعاية لحرمة الدرس الأكاديمي الرصين، وتحليقاً من عليائه وشموخه وجودة عطائه.

يتوضأ الاصدار الحالي لقسم النشر في مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات ببحوث مجلة العميد التي تتناول السيرة العطرة لسيدنا الامام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين،والذي جاء بعنوان : الامام الصادق عليه السلام وبناء الحضارة الامنة ، وهي سيرة لطالما كانت ذخر ا لأهل المعرفة ينهلون منها قراءات لا تنتهي في شتى جوانب العلوم والمعارف، نظراً لان هذه السيرة تجربة إنسانية فذة يعز نظيرها، كيف لا؟ وصاحب هذه السيرة امتداد أصيل للمدرسة النبوية المباركة، مدرسة آل طه صنائع الله وتلامذة الوحي.

نسأل الله- سبحانه وتعالى -أن يزكي كل جهد بذل في قسم النشر ومجلة العميد وفي اصدارها هذا، ونسأله أن يزيدنا حباً للعلم و لأهله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات

قسم النشر

مبادئ التربية الاجتماعية في فكر الامام جعفر الصادق عليه السلام

أ.م.د. محمد ضياء الدين خليل إبراهيم
كلية الامام الأعظم الجامعة
قسم اللغة العربية

ملخص البحث

كان للإمام عليه السلام دور بارز في النظام التربوي الإسلامي، إذ أسهم إسهاماً فاعلاً في دفع عجلة التربية إلى الأمام، فهو مُرَبٍّ قدير تتلمذ على يديه عدد من العلماء البارزين، وقد خلَّف من بعده إرشادات وتعاليم وتراثاً موسوعياً ينفتح على كل قضايا الإنسان في حياته الفردية والاجتماعية، ولذا أردنا في بحثنا هذا أن نقف على المبادئ التربوية الاجتماعية التي رسمها الإمام للمجتمع حتى ينعم بالأمن والأمان بين أفراده، ويزرع فيما بينهم المحبة والسلام والمودة، ومن أجل الوصول إلى هذا الهدف قسم البحث على أربعة مطالب، هي: المطلب الأول: وقد جاء بعنوان:

((مبدأ التآخي والتعارف))، وقد تضمن هذا المطلب بيان أهم الأسس التي دعا إليها الإمام من التزاور والتناصف، والتهادي، والتصريح بالحب والمودة، وترك مايكدر المودة. المطلب الثاني: وقد جاء بعنوان: ((مبدأ التعاون والتكافل))، وقد تضمن هذا المطلب بيان أهم القواعد التي دعا إليها الإمام عليه السلام من تأصيل خدمة الناس وقضاء حوائجهم، والحث على الإقراض والإمهال، والدعوة إلى المواساة. المطلب الثالث: وقد جاء بعنوان: ((مبدأ الصدق والأمانة))، وقد تضمن بيان الأسس التي رسمها الإمام عليه السلام في تطبيق هذا المبدأ من إلزام الناس بأداء الأمانات، والتشجيع عليها، والتحذير من الائتمان بغير الصالح. المطلب الرابع: وقد جاء بعنوان: ((مبدأ الإصلاح الاجتماعي))، وقد تناولنا في هذا المطلب أهم المبادئ التي رسمها الإمام عليه السلام في معالجة الخلافات والخصومات الاجتماعية، وإصلاح ذات البين، والعفو ومقابلة الإساءة بالإحسان.

ABSTRACT

He was the imam of so prominent a niche in the Islamic educational system, as sharing an active contribution to advancing education further. He is a meritorious teacher from his hands a number of leading scientists come into light and leaves after him guidance ,teachings and encyclopedic heritage open to all human issues .So the current research paper focuses on the social educational principles of the imam of the community, security, safety in the land ,love ,peace and intimacy.The paper takes four sections:

The first, principle of fraternity and introduction is to ensure the most important foundations called for by the Imam : visiting ,equality, pacifism, declaring love and intimacy and eschewing whatsoever defaces sociality. The second, the principle of cooperation and solidarity, is to ensure the most important rules called for by the Imam of people: planting the seeds of people, serving and achieving their needs ,encouraging people to lend, give time to repay and to console .The third, the principle of honesty and integrity, is to keep the principle of integrity intact ,to stimulate people into its acts and to warn the acts of creditation without good intention. The fourth, the principle of social reform, is to deal with the most important principles drawn by the Imam in addressing social differences and discounts and mending the schisms ,amnesty and doing good to bad.

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، وأشرف الصلاة وأتم التسليم على سيد الأولين والآخرين، سيدنا ومولانا محمد المصطفى الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين ،وصحبه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

أمَّا بعد: فمنذ عُرِفَ التاريخ والفلاسفة يبحثون عن أفضل السبل للحياة الإنسانية الجيدة على هذه الأرض، ومن ثم يهدفون إلى تحقيق بقائهم وبقاء نظمهم وقيمهم ومبادئهم وقوانينهم وشرائعهم واستمرار أفكارهم ومنتجات عقولهم ،وكان سبيلهم في غرس كل هذه المبادئ والمعتقدات والأفكار وزرعها في عقول الأجيال واستمراريتها، هو العملية التربوية التي تنقل هذه المبادئ والأفكار إلى الأجيال، ولم يكن هذا النقل عشوائياً في أيِّ يوم من الأيام بل كان ومايزال وسيبقى منظماً مرسوماً مقنناً ينقل للأجيال اللاحقة بنظام وبخطط تابعة يرضى عنها هؤلاء كما يرضى عنها المجتمع بما فيه من نظم وقيم وأنظمة حكم، ولم تكن هذه العملية جامدة بل كانت متطورة، متغيرة، متدرجة، وهي عملية عالمية لا تقتصر على فئة دون أخرى أو نوع من البشر دون آخر. وهي عملية تعد الإنسان بما يناسبه في حياته اليومية وممارساته الحياتية، فإنَّها تعد الإنسان المفكر الذي يبني اليوم ليسكن غداً وينمو بعد غد ويخلف تراثاً قيما للأجيال على ممر السنين، إنَّها تعد الإنسان القابل للتكيف المتفتح للتطور والازدهار، إنَّها عملية بناء البشر وهي عملية ليست سهلة ولا يمكن التحكم بها كما يبني المهندس عمارة شامخة أو مصانع صناعات قوية إنَّهاعملية إنسانية تعنى بالإنسان. فالعملية التربوية عملية مهمة لبني البشر ،وأهميتها تكمن في كونها الطريق المنظم لنقل التراث واستمرار بقائه لكل الأمم. وإنَّ جذور التربية قديمة وفروعها مستحدثة وثمارها تقدمية مستمرة من ثم فهي شجرة باسقة الطول جذورها في أعماق الأرض وفروعها في أعالي السماء. وقد عُرِفَ عن الإمام الصادق عليه السلام اطّلاعه الواسع وعلمه الغزير، إذ شهد له بذلك الأكابر من العلماء، منهم تلميذه الإمام أبو حنيفة حين

نوّه بعلم أستاذه الإمام جعفر الصادق ومقدار فضله حينما سُئل: من أفقه من رأيت؟ فأجاب قائلاً: جعفر بن محمد. وقد كان الإمام جعفر الصادق عليه السلام أحد أبرز العلماء في عصره، فإلى جانب علومه الدينيَّة، كان عالماً فذّاً في ميادين علوم دنيويَّة كثيرة، مثل: الرياضيَّات، والفلسفة ،وعلم الفلك، والكيمياء، وغيرها. وقد حضر مجالسه الكثير من أبرز علماء عصره وتتلمذوا على يده، ومن هؤلاء أشهر كيميائي عند المسلمين أبو موسى جابر بن حيَّان المُلقب بأبي الكيمياء. وقد كتبت أقلام كثيرة في علم الإمام الصادق عليه السلام، وخصّصت كتباً وفصولاً في ذلك، منها كتاب ((الإمام الصادق)) للشيخ محمد أبي زهرة الذي يقول فيه: إنَّ للإمام الصادق فضل السبق، وله على الأكابر فضل خاص ،فقد كان أبو حنيفة يروي عنه، ويراه أعلم الناس باختلاف الناس، وأوسع الفقهاء إحاطة، وكان الإمام مالك يختلف إليه دارساً راوياً، وكان له فضل الأستاذية على أبي حنيفة فحسبه ذلك فضلاً. وهو فوق هذا حفيد علي زين العابدين عليه السلام الذي كان سيّد أهل المدينة في عصره فضلاً وشرفاً وديناً وعلماً، وقد تتلمذ له ابن شهاب الزهري، وكثير من التابعين، وهو ابن محمد الباقر عليه السلام الذي بقر العلم ووصل إلى لبابه، فهو ممِّن جعل الله له الشرف الذاتي والشرف الإضافي بكريم النسب، والقرابة الهاشمية، والعترة المحمدية.

فقد ملأ الإمام جعفر الصادق عليه السلام الدنيا بعلمه، وعمل على إعداد قيادات واعية، ومعلمين عاملين على نشر الإسلام، وتركزت جهوده العلمية في مختلف الاختصاصات من الفلسفة وعلم الكلام والطب والرياضيات والكيمياء، فضلا عن القواعد والأصول الاجتماعية والفقهية كركيزة متينة للتشريع الإسلامي تضمن بقاءه واستمراره، وواجه أخطار الزنادقة والملاحدة بأسلوب مرن وهدوء ورصانة ناقداً وداحضاً آراءهم وحججهم. وقد كان للإمام عليه السلام دور بارز في النظام التربوي الإسلامي، إذ أسهم إسهاماً فاعلاً في دفع عجلة التربية إلى الأمام، فهو مُرَبٍّ قدير تتلمذ على يديه عدد من العلماء البارزين، وقد خلَّف من بعده من إرشادات وتعاليم وتراث موسوعي ينفتح على كل

قضايا الإنسان في حياته الفردية والاجتماعية، ولذا أردنا في بحثنا هذا أن نقف على المبادئ التربوية الاجتماعية التي رسمها الإمام عليه السلام للمجتمع حتى ينعم بالأمن والأمان بين أفراده، ويرزع فيما بينهم المحبة والسلام والمودة، ومن أجل الوصول إلى هذا الهدف قسم البحث على أربعة مطالب، هي:

المطلب الأول: وقد جاء بعنوان: ((مبدأ التآخي والتعارف))، وقد تضمن هذا المطلب بيان أهم الأسس التي دعا إليها الإمام عليه السلام من التزاور و التناصف والتهادي، والتصريح بالحب والمودة، وترك مايكدر المودة. المطلب الثاني: وقد جاء بعنوان: ((مبدأ التعاون والتكافل))، وقد تضمن هذا المطلب بيان أهم القواعد التي دعا إليها الإمام عليه السلام من تأصيل خدمة الناس وقضاء حوائجهم، والحث على الإقراض والإمهال، والدعوة إلى المواساة. المطلب الثالث: وقد جاء بعنوان: ((مبدأ الصدق والأمانة))، وقد تضمن بيان الأسس التي رسمها الإمام عليه السلام في تطبيق هذا المبدأ من إلزام الناس بأداء الأمانات، والتشجيع عليها، والتحذير من الائتمان بغير الصالح. المطلب الرابع: وقد جاء بعنوان: ((مبدأ الإصلاح الاجتماعي))، وقد تناولنا في هذا المطلب أهم المبادئ التي رسمها الإمام عليه السلام في معالجة الخلافات والخصومات الاجتماعية، وإصلاح ذات البين، والعفو ومقابلة الإساءة بالإحسان .وختاماً: نرجو أن تكون هذه الدراسة قد أعطت الموضوع حقه، وأن يفيد منها الباحثون، مثلما أفاد البحث من غيره.

المطلب الأول مبدأ التآخي والتعاطف

تشكل قاعدة التآخي والتعاطف أساساً مهماً في القيم الإسلامية الاجتماعية ،((وهذه القاعدة تكون بأن يحب الإنسان غيره لوجه الله، دون ابتغاء نفع أو مصلحة))[1]، وهي تقود إلى سيادة الأخلاق الخيرة وسط الجماعة، وتشجع الأفراد على التضحية وتقديم كل مساعدة ممكنة للآخرين، وفعل كل بر يمكنهم القيام به.

والتعبير عن العاطفة بين المؤمنين بالأخوة يرسم عمق الصلة المتقابلة بين الناس، والتي تكون فريدة في شبكات العلاقات الاجتماعية المتنوعة، وقد اهتم الإمام الصادق عليه السلام بترسيخ هذه الصلة الوثيقة بين تلاميذه من طريق منهجه التعليمي التربوي بقوله: ((تواصلوا وتباروا وكونوا إخوة بررة كما أمركم الله عزَّ وجلَّ))[2]. وربط المجتمع برباط الحب والمودة والإخاء بقوله: ((فاتقوا الله في إخوانكم المسلمين فإنَّ لهم عليكم حقاً أن تحبوهم))....[3].

وقد كان الإمام عليه السلام يسعى دوماً إلى إيجاد المواقف التي توطن روح الأخوة والمحبة بين تلاميذه، فكان يرشدهم إلى مايعزز بقاء المودة بينهم، وذلك عبر أمور كثيرة، منها:

أولاً: التزاور: يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام لتلاميذه: ((تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا أمرنا وأحيوه))[4]؛ لأنَّ اختلاط المؤمنين ببعضهم يولد الحب فيما بينهم ،ويقوي عزائمهم على فعل الخير، وتجعل كلا منهم يذكر من نسي ذكر الله.

ثانياً: التناصف: وجَّه الإمام عليه السلام تلاميذه إلى مستلزمات الأخوة، فقال:

((يحتاج الاخوة فيما بينهم إلى ثلاثة أشياء، فإن استعملوها وإلَّا تباينوا وتباغضوا، وهي: التناصف، والتراحم، ونفي الحسد))[5]، فمفهوم الإنصاف أن لايرضى المرء لنفسه بشيء إلَّا رضي لأخيه مثله.

ثالثاً: التهادي: أوصى الإمام عليه السلام تلاميذه أن يتبادلوا الهدايا قائلاً: ((تهادوا تحابوا فإنَّ الهدية تذهب الضغائن))[٦]؛ لأنَّ من شأن هذه الظاهرة الجميلة تعميق جذور المحبة والمودة بين أفراد المسلمين.

رابعاً: التصريح بالحب والمودة: قال الإمام الصادق عليه السلام لأحد تلاميذه: ((إذا أحببت رجلاً فأخبره بذلك، فإنَّه أثبت للمودة بينكما))[٧]، لاشكَّ أنَّ تدريب النفس على ممارسة هذا السلوك اللفظي ليسهم بنحو فعَّال في تحقيق التكيف مع الآخرين ،فإذا أعرب المرء عن محبته لأخيه فإنَّه يوثق بينهما وشائج الاخوة الإيمانية ويرعى كل منهما حقوق هذه الأخوة القائمة على الحب في الله .

خامساً: ترك مايكدر المودة: قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام لأحد تلاميذه:

((إن أردت أن يصفو لك ود أخيك فلا تمازحنه، ولاتمارينه، ولاتباهينه))[٨].

وبين الإمام عليه السلام كذلك أنَّ مفهوم التآخي بين المسلمين ليس من قبيل العواطف والتمنيات فقط، وإنَّما هو عبارة عن حقوق ومسؤوليات ثقيلة تلقى على عواتقهم جميعاً، ولذا حين سئل الإمام عليه السلام عن حق المسلم على المسلم أجاب:

((له سبعة حقوق وواجبات، وما منهنَّ حق إلَّا وهو عليه واجب، إن ضيع منها شيئاً خرج عن ولاية الله في طاعته ولم يكن له لله فيه نصيب))، ثم قال: ((أيسر حق منهنَّ أن تحب له ماتحب لنفسك، وتكره له ما تكره لنفسك، الحق الثاني: أن تجتنب سخطه، وتتبع مرضاته، وتطيع أمره، الحق الثالث: أن تعينه بنفسك، ومالك ولسانك ويدك ورجلك، الحق الرابع: أن تكون عينه ودليله ومرآته، الحق الخامس: أن لاتشبع ويجوع، ولاتروي ويظمأ، ولاتلبس ويعرى، الحق السادس: أن يكون لك خادم وليس لأخيك خادم، فواجب أن تبعثه فيغسل ثيابه، ويصنع طعامه، ويمهد فراشه، الحق السابع: أن تبرَّ قسمه، وتجيب دعوته، وتعود مريضه، وتشهد جنازته ،وإذا علمت أنَّ له حاجة تبادره إلى قضائها ولا تلجئه أن يسألكها، ولكن تبادره مبادرة فإذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته

وولايته بولايتك))[٩].

وهكذا كان الإمام الصادق عليه السلام يجتهد في غرس تلك المفاهيم والقيم النبيلة في نفوس تلاميذه ليجعلهم جماعة مثالية في مودتهم وأخوتهم وتعاطفهم .

المطلب الثاني مبدأ التعاون والتكافل

تكتمل صورة الاهتمام بالمسؤولية الاجتماعية في مدرسة الإمام الصادق عليه السلام بتأكيده مبدأ التعاون والتكافل. وهذا الأساس يقوم على الأخوة الصادقة بين المؤمنين، ومفهومه «التناصر بين أفراد المجتمع ليسد بعضهم حاجات بعض، ويسند الضعفاءَ الأقوياءُ، وكذلك التناصر بينهم في القيام بأعباء العمل الصالح، فيقوي القادرون منهم على ذلك الضعفاء فيه بمختلف معاني القوة والضعف»(١٠).

وهذا ما عبر عنه الإمام الصادق بقوله مستشهداً بكلام جده رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: ((وليعن بعضكم بعضاً فإنَّ أبانا رسول الله صلى الله عليه وآله، كان يقول: إنَّ معاونة المسلم خير، وأعظم أجراً من صيام شهر واعتكافه في المسجد الحرام))(١١). فالإمام عليه السلام يريد بناء جماعة مؤمنة يكون التكافل بينهم مادياً ومعنوياً، ولذلك قال: ((المؤمن خدم بعضهم بعضاً، وعندما سئل كيف؟ قال: يفيد بعضهم بعضاً))(١٢).

فقد بينت مدرسة الإمام الصادق عليه السلام الصورة التي يريدها الإسلام للعلاقة بين أفراد مجتمعه بكل جوانبها، وقامت بتوطيد روح التكافل والتعاون الجماعي في نفوس تلاميذها، عبر مشاريع اجتماعية متعددة، يمكن تلخيصها في ما يأتي:

أولاً: تأصيل خدمة الناس وقضاء حوائجهم

وهي من أروع صور التكافل الاجتماعي، التي تقوم على أساس المساعدة الطوعية النابعة من نفس الإنسان وقناعته التامة بتلبية حاجات الآخرين.

وقد أشار الإمام عليه السلام إلى أنَّ فوائد مساعدة الآخرين وخدمتهم لاتعود على صاحب الحاجة فقط، بل يعم نفعها قاضي الحوائج نفسه كما يعم المجتمع أيضاً، فقال: ((أيَّما مؤمن أتى أخاه في حاجة، فإنَّما ذلك رحمة من الله ساقها إليه وسببها له، فإن قضى حاجته كان قد قبل الرحمة بقبولها، وإن ردَّه عن حاجته وهو يقدر على قضائها فإنَّما ردَّ عن نفسه رحمة من الله جلَّ وعزَّ ساقها إليه وسببها له))...(١٣).

وهكذا حثَّ الإمام عليه السلام تلاميذه على التعاون والتكافل بلسان واضح وصريح، فقال: ((إنَّ الله خلق خلقاً من رحمته برحمته لرحمته، وهم الذين يقضون الحوائج للناس، فمن استطاع منكم أن يكون منهم فليكن))[١٤].

ولم يقتصر الإمام عليه السلام في دعوته على تلبية الحاجات الخاصة فقط، بل لفت أنظار تلاميذه إلى حاجات إنسانية أخرى قد لا ينتبه عليها عادة، فقال: ((إسماع الأصم من غير تضجر صدقة هنيئة))[١٥]. فإسماع الأصم من الأمور المستحلية، إلَّا أن في هذه الدعوة إشارة إلى اتباع الأسلوب المناسب الذي يستطيع الشخص به إيصال ما أمكنه من أنواع المساعدة إلى الشخص المحتاج .

ونرى في جهود الإمام عليه السلام في التربية تأكيده بذل أقصى الجهد والسعي في قضاء حوائج الآخرين، واعتبار عدم تأديتها خيانة، فقال: ((أيّما رجل من أصحابنا استعان به رجل من إخوانه في حاجة فلم يبالغ فيها بكل جهده فقد خان الله ورسوله والمؤمنين))[١٦].

ولم يكتف الإمام عليه السلام بذلك، بل دعا الإنسان الذي قد لايتمكن من قضاء حوائج غيره بنفسه أو بماله أن يسعى في قضائها عند من يستطيع، وهذا ما ورد في وصيته بقوله: ((الماشي في حاجة أخيه كالساعي بين الصفا والمروة، وقاضي حاجته كالمتشحط بدمه في سبيل الله))...[١٧].

ثانياً: الحث على القرض والإمهال

مارس الإمام الصادق عليه السلام هذا الأمر قولاً وفعلاً ليجسد للمسلمين الأسس المتينة لبناء المجتمع التعاوني الذي ينشط مع الجهد الجماعي، فهو يجعل المؤمن يرى نفسه في الآخرين ويرى الآخرين في نفسه، فيدفع لامحالة إلى التكافل والتناصر ،فقال: ((أحبوا للناس ما تحبون لأنفسكم))[١٨]. وقد نالت الدعوة إلى التكافل الاقتصادي حيزاً كبيراً من تعاليم الإمام عليه السلام الموجهة إلى طلابه، فعمل على تشجيعهم لنصرة المحتاجين في مرافق الحياة، وتوفير حاجاتهم وذلك عبر إقراض المؤمنين وسد حاجاتهم بطريقة تحفظ ماء وجوههم، وهو من أرفع الأمور التي يتقرب بها المسلم إلى الله، وقد ورد عن الإمام الصادق في الحث على هذا المعروف بقوله: ((لئن أقرض قرضاً أحبُّ إليَّ من أن أتصدق بمثله))[١٩]. فالقرض من وجهة نظر الإمام عليه السلام بمنزلة الصدقة بل ربما هو أفضل إذ إنَّه يحفظ المال لصاحبه، ويصون كرامة المقترض، فلا يحوجه إلى ذل السؤال.

ولفت الإمام عليه السلام إلى أنَّ من أخلاقيات المقرض وآدابه أن يُنظِرَ المعسر إلى وقت الإيسار، ولايجوز لهم مضايقته أو التشديد عليه، فقال في وصية طويلة كتبها إلى أصحابه: ((إيَّاكم وإعسار أحد من إخوانكم المسلمين أن تعسروه بشيء يكون لكم قِبَله وهو معسر، فإنَّ أبانا رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: ليس لمسلم أن يعسر مسلماً ومن أنظر معسراً أظله الله يوم القيامة بظله يوم لاظل إلَّا ظله))[٢٠]. وليس مثل هذا في تعاليم الإمام عليه السلام نظرية فحسب، بل هو يراقب تلاميذه بأن يطبقوها ويجسدوها في واقعهم العملي مثلما قال أحد تلاميذه، قلت لأبي عبدالله: إنَّ لي على رجل ديناً وقد أراد أن يبيع داره فيعطيني، فقال الصادق: ((أعيذك بالله أن تخرجه من ظل رأسه، أعيذك بالله أن تخرجه من ظل رأسه))[٢١].

ثالثاً: الدعوة إلى المواساة والإغاثة

يرى الإمام الصادق عليه السلام بأنَّ المواساة من مقاييس القرب إلى الله، فقال لتلاميذه: ((تقربوا إلى الله بمواساة إخوانكم))[٢٢]، وهو يعدها من أشد ما افترض الله على خلقه،

مثلما عدها من علامات الصدق في الأخوة، فقال: ((الإخوان ثلاثة: مواسٍ بنفسه، وآخر مواسٍ بماله، وهما الصادقان في الإخاء، وآخر يأخذك منك البلغة ويريدك لبعض اللذة، فلا تعده من أهل الثقة))[٢٣].

وتتحقق المواساة بتفريج الكرب عن المكروبين وإغاثة الملهوف، وإدخال السرور في قلب المؤمن سواء عبر الموقف أو الكلمة أو أي طريق مناسبة، وقد انطلق الإمام من تعاليم جده رسول الله صلى الله عليه وآله في التناصر المعنوي النفسي بين المؤمنين ،فقال: ((من أغاث أخاه المؤمن اللهفان عند جهده، فنفَّس كربته وأعانه على نجاح حاجته، كتب الله عزَّ وجلَّ له بذلك عند الله اثنتين وسبعين رحمة من الله، ويعجل له منها واحدة يصلح بها معيشته ويدخر له إحدى وسبعين رحمة لأفزاع يوم القيامة وأهواله))[٢٤].

وهكذا دعا الإمام الصادق عليه السلام المجتمع الإسلامي بأفراده جميعاً إلى التكافل المادي والمعنوي، إلَّا أنَّه عدَّ دور الأغنياء في هذا المعروف دوراً خاصاً ومميزاً، فحين دخل إليه رجل، سأله الإمام: كيف خلَّفت إخوانك؟ فأحسن الثناء عليهم، فقال:

((كيف عيادة أغنيائهم على فقرائهم؟ قال الرجل: قليلة، قال الإمام: كيف مساعدة أغنيائهم لفقرائهم؟ قال: قليلة، قال الإمام: فكيف يزعم هؤلاء أنَّهم أتباعنا))[٢٥] وكأنَّ الإمام عليه السلام يرى في مواساة الأغنياء للفقراء ومساعدتهم شرطاً لإغناء عنه للتلميذ في مدرسته.

ولكي يرفع الإمام وتيرة السعي والجد في خدمة الآخرين، قام بتذكير المتعلمين لديه بهذا الجانب المهم وهي حاجتهم الدائمة إلى توفيق الله تعالى وتسديده، حتى يلزمهم بالدعاء والطلب، فقال: ((وليس كل من يحب أن يصنع المعروف إلى الناس يصنعه وليس كل من يرغب فيه يقدر عليه، ولا كل من يقدر عليه يؤذن له فيه فإذا اجتمعت الرغبة والقدرة والإذن فهنالك تمت السعادة للطالب والمطلوب إليه))[٢٦].

فهذه المواقف تعطينا صورة واضحة بمدى إيلاء الإمام هذا المبدأ أهمية كبيرة ،وتركيزه في ذهن الأمة .

المطلب الثالث مبدأ الصدق والأمانة

أساس الحياة الاجتماعية للإنسان هو العمل على المستوى الجماعي، ولايتسنَّى ذلك إلَّا بأن يتعامل أفراد المجتمع فيما بينهم من موقع الثقة المتبادلة واعتماد بعضهم على الآخر، وهذا المعنى لايتحصل إلَّا بتوافر عنصري الصدق والأمانة بينهم.

ولذلك عدَّ الإمام الصادق عليه السلام مبدأ الصدق والأمانة من المبادئ المهمة التي يجب الالتزام بها في دائرة العلاقات الاجتماعية، فالصدق «هو تطابق الكلام مع الواقع سواء كان الواقع الخارجي أم الباطني»[٢٧]، فهو يرمز إلى الطهارة في الذات والبعد عن الرذيلة، وله تأثير في جميع أعمال الإنسان وسلوكياته، مثلما قال الإمام الصادق عليه السلام: ((من صدق لسانه زكى عمله))[٢٨].

وكذلك «الأمانة هي التزام الواجبات الاجتماعية وأداؤها خير أداء»[٢٩]، وهي لاتحصر في أضيق معانيها و حدودها، أي: في إطار قيام الإنسان بحفظ مايودع لديه من مال، بل تكون شاملة للقيام بجميع التكاليف و الالتزامات الاجتماعية والأخلاقية، مثلما أشار إلى ذلك الإمام الصادق عليه السلام، فقال: ((لايكون الأمين أميناً حتى يؤتمن على ثلاثة فيؤديها: على الأموال والأسرار والفروج، وإن حفظ اثنين وضيع واحداً فليس بأمين))[٣٠].

إنَّ «الأمانة تدعو الإنسان إلى صدق الحديث كما أنَّ صدق الحديث يدعو الإنسان إلى الأمانة في الجهة المقابلة؛ لأنَّ صدق الحديث نوع من الأمانة في القول والأمانة نوع من الصدق في العمل، على هذا الأساس فإنَّ هاتين الصفتين ترتبطان بجذر مشترك وتعبران عن وجهين لعملة واحدة»[٣١].

فالمؤمن الحقيقي هو الذي يتحرك في سلوكه من موقع الصدق ومراعاة الأمانة بصورها المختلفة، ويهتم بالحفاظ عليها من موقع المسؤولية وأداء الوظيفة، لهذا تكررت في كثير من وصايا الإمام عليه السلام هذه العبارة: ((عليكم بصدق الحديث وأداء الأمانة))[٣٢]، مثلما كان يوصي بهاكل من دخل عليه من أصحابه ومن فارقه.

ومن هنا نرى أنَّ تربية الأفراد على انتهاج هذا الخط حظي بعناية خاصة من الإمام عليه السلام وذلك في توجيهاته للأمة، نذكر أهمها في ما يأتي:

أولاً: إلزام الناس بأداء الأمانة إلى صاحبها

يرى الإمام الصادق عليه السلام أنَّ الأمانة خلق كريم يدل على يقظة ضمير الإنسان وإحساسه بالمسؤولية المنوطة به، فيتولاها ويوجه تلاميذه إلى أدائها للمسلم وغير المسلم؛ لأنَّ اختلاف الدين لايمنع الشخصية المسلمة من أداء الحقوق إلى صاحبها ،فقال: ((أدُّوا الأمانات إلى أهلها وإن كانوا مجوساً))[٣٣]، حتى وصل إلى أبعد من ذلك فأكد هذه المسؤولية عبر شخصه هو بأن يؤدي الأمانة ولو كان لقاتل جده علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: ((اتقوا الله، عليكم بأداء الأمانة إلى من ائتمنكم، فلو أنَّ قاتل علي ائتمنني على أمانة لأديتها إليه))[٣٤]، وهذا لاشكَّ أنَّه لتعظيم لأهمية الأمانة وأدائها ورفع شأنها.

ثانياً: التشجيع على هذا المبدأ من خلال عرض القدوة

جاء الحث من الإمام عليه السلام على الصدق والأمانة من خلال تجسيده هذه الفضيلة عملياً في واقع الأمة، فهو يذكر المكانة الرفيعة للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه وآله ثم يشير إلى سبب نيله هذه المكانة، ليمكن تلاميذه من الاقتداء بأنموذج حي في حياتهم، فقال لأحد تلاميذه: ((انظر مابلغ بسببه علي بن أبي طالب عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه وآله فالزمه، فإنَّ علياً عليه السلام إنَّما بلغ ما بلغ به عند رسول الله صلى الله عليه وآله بصدق الحديث وأداء الأمانة))[٣٥].

ثالثاً: وضع هذا المبدأ معياراً لمعرفة الأشخاص

يعد الإمام الصادق عليه السلام الأمانة والصدق علامتين بارزتين في سلوك المؤمن ،فقال: ((لاتنظروا إلى طول ركوع الرجل وسجوده فإنَّ ذلك شيء اعتاده، ولو تركه استوحش لذلك، ولكن انظروا إلى صدق حديثه وأمانته))[٣٦]. فلا قيمة لطول الركوع والسجود ولا اعتبار بكثرة الصيام والقيام، بل الميزان الذي يقيَّم على أساسه إيمان الرجل، هو صدق حديثه ومدى التزامه بالأمانة.

رابعاً: التركيز على النتائج الإيجابية لهذا المبدأ في التعامل الاجتماعي

لم يترك الإمام عليه السلام تأكيد معطيات الصدق والأمانة في الحياة الاجتماعية، وهي تقوم على المحبة في النفوس، وكثرة التعامل وثقة الناس في ما بينهم، فقال في وصيته لأحد تلاميذه: ((عليك بصدق الحديث وأداء الأمانة، تشارك الناس في أموالهم هكذا و شبك بين أصابعه))[٣٧].

فالجمع بين الأصابع إشارة إلى عملية الاندماج العلمي والروحي بين أفراد المجتمع من طريق تعاملهم مع بعضهم وتشاركهم في معظم أمور حياتهم .

خامساً: التحذير من الائتمان بالفاسق

وجه الإمام عليه السلام المودع للأمانة وصاحب المال لأن يكون ذكياً في اختيار الشخص المؤمَّن، وألَّا يكون ساذجاً بحيث يودع أمانته لدى أي شخص كان، فقد جاء رجل إلى الإمام عليه السلام فقال له:إني ائتمنت رجلاً على مال وأودعته عنده فخانني وأنكر مالي، فأجاب الإمام عليه السلام:((لم يخنك الأمين ولكن أئتمنت الخائن))[٣٨].

فالإمام ينطلق في كلامه من نظرة واقعية لها وجهان: الأول: أنَّ الأمين لايخون ،ولو كان في أمس الحاجة إلى ما تحت يده، أو إلى ما أودع لديه، فإنه يعف ويحافظ على حقوق الآخرين ويؤديها إليهم .الثاني: أنَّ الإمام عليه السلام لاينفي وجود من يخون الأمانة ويترك الوفاء، فهذه حقيقة واقعية لها مصاديق بين الناس.

إذن فهذه الحادثة ينبغي أن تضيف إلى المرء خبرة جديدة تجعل عقله أكثر تفتحاً ويقظة، حتى لايعود مرة أخرى لائتمان الخائن، ولاينساق إلى اتهام من جرب أمانته ووفاه، مثلما قال الإمام عليه السلام في موطن آخر: ((ليس لك أن تأمن الخائن وقد جربته ،وليس لك أن تتهم من ائتمنته))[٣٩].

المطلب الرابع مبدأ الإصلاح الاجتماعي

لا يخفى على أحد ما للإصلاح الاجتماعي من أهمية قصوى ودور فعال في توفير السلام واستتباب الأمن والشعور بالطمأنينة وسيادة العدل بين أفراد المجتمع الواحد. ولا جرم أنَّ له موقعاً خاصاً في التربية الاجتماعية، فهو من التغييرات الإيجابية في المجتمع التي تساعد على تحوله نحو الأفضل وتوجهه نحو الأصوب ،وتثبت خطى أفراده على الطريق الأقوم والنهج الأسلم. ونظراً لأهمية هذا المبدأ والسعي إلى ترجمته عملياً، فإنَّ الإمام الصادق عليه السلام كان ينمي لدى تلاميذه الشعور بالمسؤولية تجاه سلوك الآخرين، ومحاولة التغيير والإصلاح في المجتمع، فهو يريد أن يرقي الفرد من عضو عادي إلى فرد رسالي يتحمل مهمة توجيه الآخرين وتقويم انحرافاتهم. وقد أوجب الإمام عليه السلام على الإنسان المؤمن الوقوف في وجه الانحراف والعصيان، ومحاولة تغيير ما يجري حوله من خلاف، فإن لم يستطع هذا الإنسان أن يقوم بأدنى تغيير أو تأثير، فيرى الإمام في هذا الحال ضرورة الكف عن مجالستهم والتواصل معهم، حتى لايكون سبباً في تشجيعهم على الاستمرار في ارتكاب المعاصي والمحرمات، فيقول: ((لاينبغي للمؤمن أن يجلس مجلساً يعصي الله فيه ولايقدر على تغييره))[٤٠]. وعلى مستوى التخطيط للقيام بالتغيير، يعتمد الإمام عليه السلام فكرة التدرج في العمل الاجتماعي والتغيير الإصلاحي فيه، تبعاً لقوة الإيمان عند الناس، فيقول: ((إنَّ الإيمان عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مرقاة مرقاة، فلا يقولنَّ صاحب الاثنتين لصاحب الواحدة لست على شيء حتى ينتهي إلى العاشرة، فلا تسقط من هو دونك فيسقطك من هو فوقك وإذا رأيت من هو أسفل منك بدرجة، فأرفعه إليك برفق، ولاتحملنَّ عليه ما لايطيق فتكسره، فإنَّ من كسر مؤمناً فعليه جبره))[٤١]. يستفاد من هذا النص أنَّ التدرج أمر أساس يدخل في صلب النظام التربوي للإمام؛ لأنَّه لايمكن لأي شخص تقبل فكرة تغيير ما اعتاد عليه من تصرفات وأعمال أو اعتقادات دفعة واحدة، بل يتحقق ذلك تدريجياً بكثير من الرفق واللين في التعامل. ومن أهم المشكلات التي قد

تهدد الجماعات البشرية، نشوء الخلافات وأسباب الفرقة المؤدية إلى التنازع، وهو الطريق الحتمي للفشل والوهن، وقد نهى الله عن التنازع فيما بين المؤمنين، فقال عزَّ وجلَّ ﴿وَلا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾(الأنفال: ٦٤). فالتنازع والخلاف والخصومة من أهم أسباب الفساد والانحراف بين أفراد المجتمع، كما أنَّها تؤدي إلى هدر الطاقات البشرية، واستنزاف القدرات الخلَّاقة في غير أماكنها، وهدم بنيان الجماعات، وقلع أسس المودات والصداقات. وقد أدرك الإمام عليه السلام خطورة هذا الأمر، فشدد فيه وحذَّر من عواقبه، فقال: ((إيَّاك وكثرة الخصومات فإنَّها تبعدك من الله))[٤٢]، وحذر من مخاطرها على الأجواء النفسية والاجتماعية بقوله: ((إياكم والمراء والخصومة فإنَّما يمرضان القلوب على الإخوان، وينبت عليهما النفاق... ومن زرع العداوة حصد ما بذر))[٤٣]. وعلى هذا فإنَّ من أبرز مظاهر إصلاح المجتمع المؤدية إلى صحته وسلامته، العمل على فض النزاعات وإزالة الخصومات ومعالجة الخلافات ،التي تسمح للفرد أن يعيش في كنف مجتمع ينعم بالسلام والأمن والاستقرار.

والمصلح الاجتماعي الذي يتربى في مدرسة الإمام الصادق عليه السلام لايتوانى عن استئصال بذور الاختلاف من تربية المجتمع فهو المسارع دوماً نحو تقريب أفراد المجتمع، فيتحلى ابناؤه بالمحبة والإخاء، ويشبكون أيديهم متحدين في مواجهة أعدائهم ومؤازرة أصدقائهم. ولطالما كان سلوك الإمام عليه السلام مرآة تعكس هذه المثل والإرشادات التربوية الإصلاحية في كل مناسبة، فقد روي أنَّ الإمام الصادق عليه السلام إذا مرَّ بجماعة يختصمون لايجوزهم حتى يقول ثلاثاً: ((اتقوا الله، اتقوا الله ،ويرفع بها صوته))[٤٤]. والإمام الصادق عليه السلام مصلح تربوي قدَّم لنا طرقاً الناجعة إلى حل هذه المشاكلات، وواجهها باعتماد أسلوبين: الوقاية والعلاج. وأسلوب الوقاية يتمثل في السعي إلى حل المشكلات قبل حدوثها، أي: أن يتم التركيز على زرع الأصول والمبادئ الأخلاقية في نفوس المؤمنين؛ لأنَّها كفيلة بتمتين العلاقات السلمية وتحصينها والابتعاد عمَّا يثير الحساسيات والعصبيات

بين الأفراد. أمَّا اسلوب العلاج فيتمثل في السعي إلى حل المشكلات بعد حدوثها، أي: أن يتم السعي إلى إزالة آثار الحقد والبغض من القلوب، وتعويد النفوس وتربيتها على ردات الفعل الصحيحة والسليمة، ومن أبرز هذه الأساليب:

أولاً: تجنب جذور الخلافات والخصومات

إنَّ معرفة الأسباب المؤدية إلى النزاع وتجنبها تعد مدخلاً مهماً يوصلنا إلى تقليل فرص حصول مثل هذه النزاعات، وتدخل في أساس الإجراءات الوقائية عند الإمام الصادق عليه السلام، لا بل إنَّها تدخل في صميم منهجه التربوي الذي حذَّر بشدة من تباعد المسلمين واختلاف كلمتهم وتشتت شملهم، وكذلك لتحصين هذا المجتمع وصيانته من التفتت والانهيار. ولأنَّ المجال لايسمح للإحاطة بكل ما يمكن اعتماده من الأساليب الإصلاحية، لذا سنختار منها نماذج من جذور الخلاف التي عرفها الإمام وحذر الأمة منها، وهي:

تتبع العثرات والعيوب: قد لايسلم إنسان من نقاط ضعف وعيوب في شخصيته وسلوكه وأخلاقه، إلَّا أنَّ الإمام عليه السلام حذر من التركيز والحديث الدائم عن هذه النقاط وإثارتها، كما عدها ابتعاداً عن الله لما لها من أثر في تعميق حالة الكراهية، فقال: ((أبعد مايكون العبد من الله أن يكون الرجل يؤاخي الرجل، وهو يحفظ عليه زلاته ليعيره بها يوماً ما))[٤٥]. وشدد عليه السلام على عدم اعتبار نقاط الضعف والعيوب التي تحدثنا عنها هدفاً دائماً، نصوب ألسنتنا نحوه، فنصيبه بما يؤدي إلى أذيته لا إلى تصويبه وتقويمه، فقال: ((إياكم والتعرض لعيوب الناس، فمنزلة المتعرض لعيوب الناس كمنزلة الهدف))[٤٦].

الاستهزاء والاحتقار: إنَّ السخرية من الآخرين وتحقيرهم، تشكل تهديداً لوجود المجتمع، وأقل أضراره تتمثل في نفور الناس وكراهيتهم لمن يسخر منهم؛ لأنَّ مبعث ذلك الغرور بالنفس واعتقاد المستهزئ بكونه أفضل من كل من هم حوله، وهذا سيؤدي حتماً إلى زوال التعاطف بين أفراد المجتمع ،وقد أشار الإمام عليه السلام إلى هذا فقال: ((لا يطمعنَّ المستهزئ بالناس في صدق المودة))(٤٧).

النميمة والسعاية: شبه الإمام الصادق عليه السلام النمام بالساحر الذي يفرق بين الأحبة بسحره، فتكلم في حديث مختصرعميق المغزى عن دور النميمة التخريبي الهدام في المجتمع قائلاً: ((إنَّ من أكبر السحر النميمة يفرق بها بين المتحابين ويجلب العداوة على المتصافين، ويسفك بها الدماء ويهدم الدور وتكشف بها الستور، والنمام أشر من وطأ على الأرض بقدم))(٤٨).

١ .الجدال والمراء: نهى الإمام عليه السلام عن الجدال المذموم الذي لايراد به وجه الله كما نهى عن المراء، وبما أنَّهما يمثلان آفة من أشد الآفات التي تسبب الخصومة وتفرق صفوف الأمة، فقال: ((إيَّاك والمراء فإنَّه يحبط عملك، وإياك والجدال فإنَّه يوبقك))(٤٩).

الغيبة: لاينظر الإمام عليه السلام إلى الغيبة رذيلة أخلاقية فحسب، بل هو يراها من العوامل الهدامة لشخصيات الأفراد في المجتمع، والتي تجعلهم يسقطون في أوحال الحقد والبغضاء والعداوة، فنجد الإمام يتمثل شدة قبح عمل المغتاب إلى درجة أنَّ الشيطان نفسه يتبرأ من رفقته وصحبته ويستقبح قبول ولايته ،فقال: ((من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروءته ليسقط من أعين الناس أخرجه الله من ولايته إلى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان))(٥١).

التهمة: يقول الإمام الصادق عليه السلام بهذا الصدد: ((من اتهم أخاه في دينه فلا حرمة بينهما))(٥٢)، إنَّ في كلام الإمام عليه السلام هنا إظهاراً للأثر السلبي لاتهام المؤمن أخاه، والتشكيك في نزاهته وصدق نواياه وغيرها؛ لأنَّ في ذلك إسقاطاً للحرمات وتعدياً على الكرامات وعدم

الشعور بالأمان والطمأنينة بين الأفراد.

السب واللعن: من المؤكد أنَّ توجيه الشتائم للآخرين وإهانتهم من طريق السب أو اللعن أو غيره، سيتسبب بمزيد من الشحناء والبغضاء، وسيبقى أثره في النفوس، وإن توصل المتنازعون إلى صلح بينهم فيما بعد، وقد نقل الإمام عليه السلام إلينا كلاماً في ذلك ورد على لسان جده رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: ((سباب المؤمن كالمشرف على الهلكة))[٥٣]، وكذلك حذر من التلاعن بين أفراد الأمة الإسلامية بقوله: ((إنَّ اللعنة إذا خرجت من صاحبها ترددت بينه وبين الذي يلعن... فاحذروا أن تلعنوا مؤمناً فيحل بكم))[٥٤].

ثانياً: التغافل وحسن الظن

ثمة تدابير وقائية أولاها الإمام الصادق عليه السلام اهتماما خاصاً، بهدف منع حدوث الخلافات والخصومات في المجتمع، وهذه التدابير تتمثل في اعتماد التغافل وحسن الظن ((والتغافل يعني أن يكون المرء عالماً بالشيء ومطلعاً عليه ثم يتعمد بإرادته أن يظهر نفسه وكأنَّه لايعرف شيئاً عنه))[٥٥]. وإذا كان هذا التغافل بهدف ستر العيوب الخفية للآخرين، والتغاضي عن زلاتهم التي لاينبغي إظهارها، فهو من صفات المؤمنين الحميدة، ودليل على عظمة الفرد وكرامته، كما يعد من العوامل الرئيسة لإصلاح المجتمع. وقد تناول الإمام الصادق عليه السلام في نهجه التربوي هذا الموضوع قائلاً: ((صلاح التعايش التعاشر ملء مكيال ثلثاه فطنة وثلثه تغافل))[٥٦]. فالإمام الصادق عليه السلام يحرص كل الحرص على أن يعيش الناس مع بعضهم في أمن ووئام، وفي جو من الثقة المتبادلة وعدم الإسراع إلى تصديق ما يسمعه عن أصدقاء أو إخوان لهم، فروي أنَّ أحد تلاميذه قال له: يبلغني عن الرجل من إخواني ما أكرهه، فأسأله فينكر ذلك وقد أخبرني عنه الثقات، فأجاب الإمام عليه السلام في ذلك: ((إذا بلغك عن أخيك شيء وشهد أربعون أنَّهم سمعوه منه، فقال: لم أقل، فاقبل منه))[٥٧].

وفي كلام الإمام الصادق عليه السلام تشديد واضح على أهمية الثقة في الحياة الاجتماعية؛ لأنَّها تشكل أساساً متيناً للتعامل المشترك بين أفراده، فهو يشجع المسلم على أن يمر على زلات

الآخرين مرور الكرام من موقع سعة الصدر، وحفظاً لماء وجههم، واتقاء من انتشار الحقد والبغضاء فيما بينهم.

ثالثاً: إصلاح ذات البين

إنَّ من أهم الوسائل التي اعتمدها الإمام الصادق في علاج النزاعات والخصومات بين أفراد المجتمع هي إصلاح ذات البين. ولذا فقد بذل الإمام الصادق عليه السلام أقصى جهده في حث المؤمنين وترغيبهم بإصلاح ذات البين حتى اعتبره أفضل الصدقة، فقال: ((صدقة يحبها الله: إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا وتقارب بينهم إذا تباعدوا))[٥٨]. وفي المقابل عدَّ الإمام عليه السلام أقبح الأعمال عنده هو أن يبادر أحد الطرفين المتنازعين إلى الصلح مع الآخر، فيمد يده إليه فيقبض الآخر عنه يده ولايستجيب لمباردته، فقال في ذلك: ((ملعون رجل يبدؤه أخوه بالصلح فلم يصالحه))[٥٩].

رابعاً: العفو ومقابلة الإساءة بالإحسان

المشاكل الاجتماعية بين الأفراد إنَّما تبدأ بخطأ من طرف أو شخص، فإذا قوبل الخطأ بتصرف من جنسه ردّ فعل عليه، ترسخت المشكلة وتعقدت، لذلك نجد أنَّ الإمام عليه السلام يدعو في تربيته الاجتماعية إلى العفو والصفح عن المسيئين، ويعد مقابلة الإساءة بالإحسان من أهم الأساليب المتبعة لعلاج الخصومات وإطفاء ثورة النزاعات. وعلى هذا الأساس يستنكر الإمام الصادق وجود الحقد في قلب المؤمن ،بقوله: ((حقد المؤمن مقامه، ثم يفارق أخاه فلا يجد عليه شيئاً))[٦٠]. وتبلورت هذه المسألة كذلك في وصية الإمام عليه السلام لعبدالله بن جندب بن جنادة، إذ قال له: ((يا ابن جندب صل من قطعك وأعط من حرمك وأحسن إلى من أساء إليك وسلم على من سبَّك وأعف عمن ظلمك كما أنَّك تحب أن يعفى عنك ألا ترى أنَّ شمسه أشرقت على الأبرار والفجار وأنَّ مطره ينزل على الصالحين والخاطئين))[٦١]. وهكذا يظهر لنا أنَّ الإمام عليه السلام عمل في رسالته التربوية على مستويين في وقت واحد، فهو حينما عمل على إزالة التناقضات الاجتماعية من الساحة، فقد عمل

في الوقت نفسه على القضاء على منبع تلك التناقضات من النفس الإنسانية التي يتقاسمها الهوى والإيمان. وهذه المشاريع التي تقدمت هي كلها نماذج من الوعي الاجتماعي الذي سعى الإمام الصادق عليه السلام إلى ترويجه في المجتمع والتي تربي الفرد وتعده روحياً وأخلاقياً وثقافياً ليبني مجتمعاً صالحاً يسوده الخير والحب والوئام[٦٢].

النتائج

أمّا النتائج التي توصل إليها البحث فيمكن ذكرها على النحو الآتي:

١ .كان للإمام عليه السلام دور بارز في النظام التربوي الإسلامي، إذ أسهم إسهاماً فاعلاً في دفع عجلة التربية إلى الأمام عليه السلام، فهو مُرَبٍّ قدير تتلمذ على يديه عدد من العلماء البارزين، وقد خلَّف من بعده إرشادات وتعاليم وتراثاً موسوعياً ينفتح على كل قضايا الإنسان في حياته الفردية والاجتماعية.

٢ .تشكل قاعدة التأخي والتعاطف أساساً مهماً في القيم الإسلامية الاجتماعية ،وقد اهتم الإمام الصادق عليه السلام بترسيخ هذه الصلة الوثيقة بين تلاميذه من خلال منهجه التعليمي التربوي.

٣.بينت مدرسة الإمام الصادق عليه السلام الصورة التي يريدها الإسلام للعلاقة بين أفراد مجتمعه بكل جوانبها، وقامت بتوطيد روح التكافل والتعاون الجماعي في نفوس تلاميذها، عبر مشاريع اجتماعية متعددة.

٤ .أساس الحياة الاجتماعية للإنسان هو العمل على المستوى الجماعي، ولايتسنَّى ذلك إلَّا بأن يتعامل أفراد المجتمع فيما بينهم من موقع الثقة المتبادلة واعتماد بعضهم على الآخر، وهذا المعنى لايتحصل إلَّا بتوافر عنصري الصدق والأمانة بينهم. ولذلك عدَّ الإمام الصادق عليه السلام مبدأ الصدق والأمانة من المبادئ المهمة التي يجب الالتزام بها في دائرة العلاقات الاجتماعية.

٥ .كان الإمام الصادق عليه السلام ينمي لدى تلاميذه الشعور بالمسؤولية تجاه سلوك الآخرين، ومحاولة التغيير والإصلاح في المجتمع، فهو يريد أن يُرقي الفرد من عضو عادي إلى فرد رسالي يتحمل مهمة توجيه الآخرين وتقويم انحرافاتهم.

٦ .ظهر لنا من البحث أنَّ الإمام عليه السلام عمل في رسالته التربوية على مستويين في وقت واحد، فهو حينما يعمل على إزالة التناقضات الاجتماعية من الساحة ،فقد عمل في الوقت نفسه على القضاء على منبع تلك التناقضات من النفس الإنسانية التي يتقاسمها الهوى والإيمان.

الهوامش

١. الأخلاق في الإسلام والفلسفة القديمة: ١٠٧.
٢. أصول الكافي، ج٢، باب التراحم والتعاطف، ح٢.
٣. تحف العقول: ٣١٥.
٤. تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ٢/ ١٧٩.
٥. تحف العقول: ٣٢٣.
٦. الخصال: ٢٧.
٧. أصول الكافي، ج٢، باب إخبار الرجل بحبه، ح٢.
٨. بحار الأنوار: ٧٥/ ٢٩١.
٩. أصول الكافي: ج٢، باب حق المؤمن، ح٢.
١٠. الإيمان بالله وأثره في الحياة: ٢٠٧.
١١. بحار الأنوار: ٥٧/ ٧١٢
١٢. أصول الكافي، ج٢، باب أخوة المؤمنين، ح٩.
١٣. أصول الكافي، ج٢، باب قضاء حوائج المؤمنين، ح٥.
١٤. العقد الفريد: ١/ ٥٣٢.
١٥. وسائل الشيعة: ١٢/ ١٣٤.
١٦. المحاسن: ١/ ٨٩.
١٧. تحف العقول: ٣٠٣.
١٨. مشكاة الأنوار: ٣٣٣.
١٩. وسائل الشيعة: ٣١/ ٧٨.
٢٠. فروع الكليني٨:/ ٩.
٢١. الاستبصار٣:/ ٦.
٢٢. الخصال: ٨.
٢٣. تحف العقول:٣٢٤.
٢٤. أصول الكافي: ج٢، باب تفريج كرب المؤمن، ح١.
٢٥. بحار الأنوار: ٦٥/ ١٦٨.
٢٦. الفصول المهمة من معرفة الأئمة: ٢١٦.
٢٧. الأخلاق في القرآن: ٣/ ٦٨١.
٢٨. الأمالي: ٢٤٥.
٢٩. أخلاقنا الاجتماعية: ٧٦.
٣٠. تحف العقول: ٣١٦.

٣١.الأخلاق في القرآن: ٣/ ٢٦١.
٣٢.وسائل الشيعة: ج٨، باب أحكام العشرة، ح٢ ،٧ ،٨.
٣٣.الإمام الصادق والمذاهب الأربعة: ٤/ ٣٣٣.
٣٤.تهذيب الأحكام: / ٦ ١٥٣.
٣٥.أصول الكافي:ج٢، باب الصدق، ح٥.
٣٦.بحار الأنوار: / ٦٨ ٨.
٣٧.فروع الكليني: ج٥، باب أداء الأمانة، ح٩.
٣٨.من لايحضره الفقيه: ٣/ ٥٠٣.
٣٩.الفصول المهمة في معرفة أصول الأئمة: ٢/ ٣٩٢.
٤٠.وسائل الشيعة: ١١/ ٥٠٣.
٤١.أصول الكافي: ج٢، باب درجات الإيمان، ح٢.
٤٢.تحف العقول: ٣٠٩.
٤٣.أصول الكافي: ج٢، باب المراء والخصومة، ح١.
٤٤.تهذيب الأحكام: ٦/ ٠٨١.
٤٥.منية المريد: ٣٣١.
٤٦.سير أعلام النبلاء: ٢٦٣.
٤٧.بحار الأنوار: ٧٢/ ١٤٤.
٤٨.المصدر نفسه: ٠٦/ ١٢.
٤٩.تحف العقول: ٣٠٩.
٥٠.الاختصاص: ٣٢.
٥١.أصول الكافي: ج٢، باب التهمة وسوء الظن، ح٢.
٥٢.أصول الكافي: ج٢، باب السباب، ح١.
٥٣.وسائل الشيعة: ٨/ ٣١٦.
٥٤.الأخلاق من منظور التعايش والقيم الإنسانية: ٢٧٥.
٥٥.تحف العقول: ٣٥٩.
٥٦.موسوعة الإمام الصادق:١٥/ ٢٣٠.
٥٧.مشكاة الأنوار: ٣٠٩.
٥٨.بحار الأنوار: ٧١/ ٢٣٦.
٥٩.المصدر نفسه: ٧٢/ ٢١١.
٦٠.موسوعة الإمام الصادق: ٢/ ٢٥٢.
٦١.ينظر: الفكر التربوي الإسلامي عند الإمام جعفر الصادق: ٣٣١.

المصادر والمراجع

١.الاختصاص: محمد بن نعمان المفيد ،تحقيق: علي أكبر غفاري، ط٢، جماعة المدرسين، قم، إيران.

٢.الأخلاق في الإسلام والفلسفة القديمة: أسعد السحمراني، دار النفائس، بيروت ،لبنان، ١٩٨٨م .

٣.الأخلاق في القرآن: ناصر مكارم الشيرازي، مكتبة الجيل الشباب، قم ،إيران، ٢٠٠١م.

٤.الأخلاق من منظور التعايش والقيم الإن سانية: محمد تقي فلسفي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان ،١٩٩٢م .

٥.أخلاقنا الاجتماعية: مصطفى السباعي ،دار السلام، القاهرة ، مصر، ١٤١٨هـ.

٦. الاستبصار: محمد بن الحسن الطوسي ،ط٤، دار الكتب الإسلامية، قم ، إيران ،١٤٠٦.

٧.الإمام الصادق والمذاهب الأربعة: أسد حيدر، دار التعارف للمطبوعات ،بيروت ، لبنان، ٢٠٠١م.

٨.الأمالي: ابن بابويه محمد بن علي بن الحسين القمي(الصدوق)، مؤسسة البعثة، قم ، إيران.هـ١٤١٧ ،

٩.الإيمان بالله وأثره في الحياة: عبدالمجيد عمر النجار، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، لبنان، ١٩٧٧م.

١٠.بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي، ط٢ ،مؤسسة الوفاء، بيروت ، لبنان، ١٩٨٣م.

١١.تحف العقول عن آل الرسول: أبو محمد الحسن بن علي بن شعبة الحراني، تحقيق: علي أكبر غفاري، ط٢، جماعة المدرسين ،قم ، إيران، ١٤٠٤هـ.

١٢.تنبيه الخواطر ونزهة النواظر:أبو الفوارس الأشتري، المطبعة الحيدرية ،النجف الأشرف، ١٩٦٩م.

١٣.تهذيب الأحكام: محمد بن الحسن الطوسي، ط٤، دار الكتب الإسلامية ،قم ، إيران.هـ١٤٠٦ ،

١٤.الخصال: ابن بابويه محمد بن علي بن الحسين القمي(الصدوق)، تحقيق: علي أك بر غ ف اري، جماعة المدرسين، ق م ، إيران.

١٥.سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت ، لبنان، ١٩٩٢م .

١٦.العقد الفريد: ابن عبد ربه الأندلسي ،دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان ،١٩٨٣م.

١٧.الفصول المهمة في معرفة أصول الأئمة: الحر العاملي، تحقيق: محمد القائيني، دار إحياء ال تراث العربي، بيروت ، لبنان ،٢٠٠٣م.

١٨.الفصول المهمة من معرفة الأئمة: ابن الصباغ المالكي، دار الأضواء، بيروت ، لبنان، ١٩٨٨م.

١٩.الفكر التربوي الإسلامي عند الإمام جعفر الصادق: الدكتورة حسناء ديالمه ،المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت ،٢٠١٠م، ١٤٣١هـ.

٢٠.الكافي (أصول وف روع): لأبي جعفر محمد بن يعقوب، تحقيق: علي أكبر غفاري، ط٢، دار الكتب الإسلامية ،إيران ، ١٣٨٨هـ.

٢١.المحاسن: أحمد بن محمد البرقي، دار الكتب الإسلامية، إيران.

٢٢.مشكاة الأنوار في غرر الأخبار: لفضل بن حسن الطبرسي، دار الكتب الإسلامية ،إيران.هـ١٣٨٥ ،

٢٣.من لايح ضره الفقيه: ابن بابويه محمد بن علي

بن الحسين القمي (الصدوق) ،تحقيق: علي أكبر غفاري، ط٢، جماعة المدرسين، قم، إيران، ١٤٠٤.
٢٤.منية المريد من آداب المفيد والمستفيد: زين الدين العاملي الشامي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم ، إيران، ١٤٠٥هـ.
٢٥.موسوعة الإمام الصادق: سيد كاظم القزويني، مطبعة سيداء الشهداء، قم ، إيران ، ١٤١٥هـ.
٢٦.وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشيعة: محمد بن الحسن(الحر العاملي)، تحقيق: عبد الرحيم الرباني الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان.

مدرسة الامام الصادق عليه السلام نموذج راق للجامعة الإسلامية المثالية

أ.م. سمية حسن عليان
جامعة أصفهان
كلية اللغات الأجنبية
قسم اللغة العربية وآدابها

ملخص البحث

كان الإمام الصادق عليه السلام في زمنه قطب الرحى الذي التف حوله الآلاف من الطلبة والعلماء بغض النظر عن أديانهم ولغاتهم وتوجهاتهم وكانت مدرسته أرقى مدرسة على مستوى العلوم والفكر إذ لها سمات خاصة تميزها من غيرها طوال العصور وبإمكانها أن تكون أنموذجا للجامعة الإسلامية المثالية التي يهدف كثير من العلماء إلى بنائها اليوم. وذلك أن هذه المدرسة سارت على النهج القويم الذي جاء به النبي الكريم صلى الله عليه وآله في توعية الناس وإرشادهم نحو السبل الصحيحة والعلم الذي كان يشع من أنوار الإمام الصادق عليه السلام في مدرسته يُنتفع به في المجالات الدنيوية والأخروية كافة ولعل الضرورة أملت على الإمام عليه السلام أن يطرح مشروعه العلمي التربوي.

يهدف البحث الحالي الى دراسة السمات والخصائص المتميزة لهذه المدرسة مستخدما المنهج الوصفي.

ومن أهم نتائج البحث أن هذه المدرسة امتازت باعتنائها بالتخصص العلمي ،وفتح أبواب المناظرة والجدال على مصراعيها، والاهتمام بالجانب التربوي فضلا عن الجانب العلمي.

ABSTRACT

In his time Imam Al Sadiq was the cynosure thousands of disciples and scientists gravitate around regardless of their religion, languages and propensities. Whose school surged as the most elegant in the orbit of sciences and thought as it has distinguished features giving it prominence over the other throughout ages. It could be a nonpareil for the perfect Islamic university attracting many a scientist ,such as a school keeps pace with the traditions the beneficent prophet advocates in guiding people to the right paths and science emitting light from Imam Al-Sadiq school people make use of in the here and hereafter fields .For the necessity urges the imam to broach his educational and scientific project. The actual paper tackles the distinguished traits for such a school in terms of analytic-descriptive methodology.

المقدمة:

نظرا لأهمية القدوة في النظم التعليمة وضرورة استخدام القدوة فيها، فيجب على الجامعات الإسلامية اليوم التأسي بأنموذج عال. لم يغفل النص الديني عن موضوع القدوة وتحدثت آيات القرآن الكريم والروايات الواردة عن أهل البيت عنه وعن أهميته ودوره ومن جملة ذلك أن الله تعالى قال: ﴿أُولئكَ الَّذينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُداهُمُ اقْتَدِه﴾ [الأنعام ٦: ٩٠]؛ إذ أمر الله سبحانه وتعالى نبيه بالاقتداء بالأنبياء السابقين وحث الله سبحانه الأمة على الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وآله، قال: ﴿لَقَدْ كانَ لَكُمْ في رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْاخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثيراً﴾ [الأحزاب ٣٣: ١٢]؛ قد ورد في تفسير الميزان: «والمعنى من حكم رسالة الرسول وإيمانكم به أن تتأسوا به في قوله وفعله وأنتم ترون ما يقاسيه في جنب الله وحضوره في القتال وجهاده في الله حق جهاده »(الطباطبايي، د، ١٦: ٢٨٨ت.).

هذا من جهة ومن جهة أخرى فمن الخطأ أن نتصور أن التراث شيء مضى وانقضى وأصبح جزءا من التاريخ، بل لا بد أن نعده مظهرا لعبقرية الأمة الإسلامية ولا سيما إذا كان هذا التراث يتعلق بالأئمة الأطهار عليهم السلام؛ وهذا هو الذي يبعث آمال الأمة ويلهم مشاعرهم. والانقطاع عنه يؤدي إلى هدم الأساس الذي تقوم عليه الحضارة الإسلامية وفي زماننا هذا إذا أردنا أن نستعيد أمجادنا وحضارتنا ما علينا إلا أن نتوجه إلى ما ترك هؤلاء الطيبون لنا بما يناسب حاجات مجتمعنا الإسلامي؛ عن أن عدم الاهتمام بهذا التراث أو ضعف الاهتمام به يؤدي إلى أزمة فكرية في تربيتنا المعاصرة تتمثل في تجاهلنا لقيمته وأهميته في بناء شخصية الأمة وإعطائها الهوية الثقافية المميزة. إذن العودة الصحيحة والسليمة إلى الينبوع لا تكون بالعودة إلى مظاهر المجد والزهو في حضارتنا فقط، بل إلى أسباب عظمته فالتاريخ غني باستخلاص قوانين حركته (الراوي، ، ٢٩م١٩٨٤).

وصحيح أن هناك اليوم كثيرا من الجامعات المختلفة تُدرّس فيها الفروع المختلفة المتنوعة ولكنه مما يبدو ضروريا في هذه الأيام هو أسلمة الجامعة؛ لأن الجامعة إذا بنيت على أساس إسلامي ولوحظت فيها الأخلاق الإسلامية فستكون كل العلوم المختلفة في خدمة الإنسان ولن تخرج عن الإطار الأخلاقي الإسلامي .وعندما نتصفح صفحات التاريخ الإسلامي المشرقة نلاحظ أن مدرسة الإمام الصادق عليه السلام تستأهل أن تكون أنموذجا راقيا لجامعات اليوم؛ إذ كان يدرس أكثر من أربعة آلاف طالب في هذه المدرسة الكبيرة أو قل الجامعة الإسلامية .

ومن نماذج المدرسة الإسلامية طوال التاريخ، التي كان يرأسها إمام من أهل البيت عليهم السلام هي مدرسة الإمام الصادق عليه السلام ولا يخامرنا شك في أن أهل البيت عليهم السلام تربوا على المبادئ التي وضعها الرسول صلى الله عليه وآله وكانوا مكلفين بوصيته صلى الله عليه وآله للحفاظ على هذه المبادئ إذ هم الأجدر بتوفيق من الله تعالى (النوبختي، ١٩٦٩م،٢٢)، ولم تبتعد حياة الأئمة عليهم السلام عن الإسلام كونه منهجا متكاملا للحياة لذلك لا نجد فاصلا بين الدين وتعاليمه من جهة وطريقة حياتهم من جهة أخرى بل كانت وثيقة الصلة بها (الأديب، ١٩٨٨م، ٣٨)، وكانوا في نشأتهم وأخلاقهم يحاكون سيرة الرسول، وهم توارثوا أخلاقه من بعده. من هذا المنطلق فدراسة الخصائص التي امتازت بها مدرسة الإمام الصادق عليه السلام تساعدنا على معرفة هذه المدرسة واقتداء الجامعات بها في أيامنا هذه. وانسياقا مع هذا يهدف هذا البحث دراسة هذه المدرسة والسمات الخاصة بها. والمنهج الذي توخاه البحث هو الوصفي – التحليلي .

نبذة عن عصر الإمام الصادق عليه السلام

عاش الإمام الصادق عليه السلام زمن التحولات الكبيرة فشهد زوال الحكم الأموي وقيام الحكم العباسي وشهد عصره تزلزل الحكم الأموي واشتداد شوكة العباسيين ،وكان الطرفان في صراع مستمر حتى انتصر العباسيون عام ٢٣١ هجرية. والظروف السياسية أدت الى أن تمتاز تلك المدّة التي عاش فيها الإمام بالهدوء والحرية النسبية للإمام الصادق عليه السلام

وشيعته، فكانت فرصة مناسبة جداً لتفعيل نشاطهم العلمي والثقافي. وذلك لأن الأمويين كانوا منشغلين بالمشاكل السياسية الكثيرة وكان العباسيون يدعون أنهم يدافعون عن أهل البيت وقاموا على الدولة الأموية بشعار «الرضا من آل محمد» ولم يضايقوا الإمام قبل أن يستلموا مقاليد الحكم. كان هذا المجتمع يزخر بأنواع مظاهر الفساد والانحراف عن البعد العقائدي والفكري وأصبحت هذه الأفكار خطرا على الإسلام وكيانه فقد بدأ الضلال يدب في النفوس ووجدت الأفكار الضالة طريقها إلى العقول وكان كل ذلك لتشويه الإسلام والنيل من كرامته، فهناك فرق مختلفة وبعض البؤر كانت تدعي الأصالة في الفكر الإسلامي كالخوارج والمرجئة والمعتزلة والزنادقة والغلاة وغيرها. واتسم هذا العصر الذي عاشه الإمام الصادق عليه السلام بظهور الحركات الفكرية ووفود الآراء الاعتقادية الغريبة إلى المجتمع الإسلامي وأهمها عنده هي حركة الغلاة الهدامة (السبحاني ،٤٥). فمع القرن الثاني للهجرة نبتت الفرق الكلامية وسادت النظرات الفلسفية وتزاحمت الأديان على بعث الميت منها: كالمانوية والمزدكية والزرادشتية والصابئة والدهرية ...(الشهرستاني، ٢٠٠٨م، ٢: ٧٢). كان عصر الإمام الصادق عليه السلام العصر الذهبي الذي يستمد منه التاريخ أنواره. إنّ الإمام عليه السلام شرع بالرواية عن جدّه وآبائه عندما اندفع المسلمون إلى تدوين أحاديث النبي صلى الله عليه وآله بعد الغفلة التي استمرّت إلى عام ٣٤١هـ حيث اختلط آنذاك الحديث الصحيح بالضعيف وتسرّبت إلى السنّة العديد من الروايات الإسرائيلية التي وضعها أعداء الاِسلام من الصليبيين والمجوس، فضلاً عن المختلقات والمجعولات على يد علماء السلطة ومرتزقة البلاط الأموي ومن هنا فقد وجد الاِمام أنّ أمر السنّة النبويّة قد بدأ يأخذ اتّجاهات خطيرة وانحرافات واضحة، فعمد الى التصدّي لهذه الظاهرة الخطيرة، وتفنيد الآراء الدخيلة على الإسلام التي تسرّب الكثير منها نتيجة الاحتكاك الفكري والعقائدي بين المسلمين وغيرهم. وإنّ تلك المدة كوّنت تحدّياً خطيراً لوجود السنّة النبويّة، وخلطاً فاضحاً في كثير من المعتقدات، لذا كان الإمام عليه السلام كان بحقّ سفينة النجاة من هذا

المعترك العسر (السبحاني، ٧٩).

ويمكن حصر الأسباب التي أوجبت حدوث الحركة العلمية العظيمة في عصر الإمام الصادق عليه السلام والنشاط الفكري والثقافي فيه في الأُمور التية:

١.حرية الفكر والعقيدة في الإسلام، ولم يكن العباسيون بلا تأثير في هذه الحرية الفكرية قطعاً، غير أنّ لهذه الحرية جذورا في تعاليم الإسلام بحيث لو كان العباسيون يريدون الوقوف أمامها لما كان بمقدورهم ذلك.

٢.كانت البيئة الإسلامية آنذاك بيئة دينية تماماً، وكانت الدوافع الدينية هي التي تحرك الناس، كما أنّ لتشجيع نبي الإسلام على طلب العلم، وحثّ القرآن على التعليم والتعلّم وتأكيده ذلك وعلى التفكير والتعقّل، الدور الأساسي في تنشيط وتفعيل هذه الحركة العلمية.

٣.كان للقوميات والأُمم التي دخلت الإسلام خلفية فكرية وعلمية، وكان لبعضها مثل العنصر الفارسي -الذي كان له خلفية حضارية أكثر ازدهاراً- والمصري والسوري حضارات عريقة في تلك المدة، فراحت هذه الأُمم بدافع فهم تعاليم الإسلام بشكل معمّق تبحث وتتفحص وتتبادل الآراء فيما بينها.

٤.التساهل الديني أو التعايش السلمي مع غير المسلمين خاصة التعايش مع أهل الكتاب فقد قبل المسلمون أهل الكتاب ولم يروا في ذلك مخالفة لعقيدتهم الدينية، وكان لأهل الكتاب في تلك المدة علماء وخبراء وكان المسلمون يواجهونهم مواجهة علمية، وكان هذا يؤدي إلى الجدل والبحث والمناظرة (السبحاني، ٥٣١ نقلا عن المطهري، ١٤٢-١٦٠).

ولم تتخذ الآراء الدينية اتجاها فلسفيا إلا عند الفاطميين ذلك أن انتشار العلم في ذلك الحين أطلق روح البحث والاستقصاء وأصبحت المناقشات الفلسفية عامة في كل مجتمع من المجتمعات والجدير بالذكر أن زعامة تلك الحركة الفكرية إنما وجدت في تلك المدرسة التي ازدهرت في المدينة والتي أسسها حفيد علي بن أبي طالب المسمى بالإمام جعفر الملقب بالصادق عليه السلام ويعتبر أول من أسس المدارس الفلسفية الرئيسة في الإسلام ولم يكن يحضر

محاضراته أولئك الذين أسسوا فيما بعد المذاهب الفقهية فحسب بل كان يحضرها الفلاسفة وطلاب الفلسفة من الأنحاء القصية وكان الإمام الحسن البصري مؤسس المدرسة الفلسفية في مدينة البصرة وواصل بن عطاء مؤسس مذهب المعتزلة من تلاميذه الذين نهلوا من معين علمه الفياض .(البعلبكي، ١٩٣).

مدرسة الإمام الصادق عليه السلام؛ سماتها لدورها القيادي

في هذا القسم من البحث سنشير إلى السمات التي تمتاز بها مدرسة الإمام الصادق عليه السلام، تلك السمات التي تجعلها تترأس جامعات اليوم وتقتدي بها هذه الجامعات، وهذه السمات هي:

١) فتح أبواب الحوار والمناظرة

الحوار أصله يدل على معنى الرجوع إما إلى الشيء أو عن الشيء والمحاورة: الرجوع والمراودة في الكلام أو مراجعة المنطق في المخاطبة (ابن منظور، ح و ر)، قال الراغب: الحور التردد إما بالذات وإما بالفكر (الراغب الأصفهاني، ٢٠٠١م ،١٤٢). هو في اللغة «حاوره محاورة وحواراً: جاوبه وجادله. وتحاوروا: تراجعوا الكلام بينهم وتجادلوا. الحوار: ولد الناقة ساعة تضعه »(إبراهيم و آخرون، د.ت ،٢٠٤ :١)، وقيل «المحور: الخشبة التي تدور فيها المحالة و هي البكرة العظيمة التي يستقى منها » (ابن فارس، ١٩٧٩م١١٧ ، ٢:) «والأحور: كوكب، و هو المشتري » (الجوهري، ١٩٨٤م٦٤٠ :، ٢). والحوار اصطلاحا هو المناقشة بين طرفين أو أطراف ويقصد بها تصحيح كلام وإظهار حجة وإثبات حق، وبعض العلماء عرفه على أنه محادثة بين شخصين أو فريقين حول موضوع محدد لكل منهما وجهة نظر خاصة به هدفها الوصول إلى الحقيقة أو أكبر قدر ممكن من تطابق وجهات النظر بعيدا عن الخصومة أو التعصب (السقار، ٨). وقيل هو «نوع من الحديث بين شخصين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة ما، فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر ،و يغلب عليه الهدوء و البعد عن الخصومة و التعصب »(دياس، ١٩٩٩م، ١١).

أسلوب الحوار من أبرز الأساليب الحكيمة و البليغة التي استعملها القرآن الكريم، في

إقامة الأدلة على وحدانية الله تعالى وعلى صدق الرسل الكرام، من أجل الوصول إلى الحقّ عن اقتناع عقلي، وارتياح نفسي، يجعل صاحبه يعيش حياته وهو ثابت على ما آمن به ثباتاً لا ينازعه ريب ولا يخالطه شكّ. ولعلّ من الأدلة على ذلك: أنّ مادة (القول) وما اشتق منها التي تدلّ على التحاور والمراجعة بين الناس في أمور معينة قد تكررت في القرآن الكريم أكثر من ألف وسبعمائة مرّة .(عبد الباقي، ١٩٨١م، ص٤٥٥) الغرض من الحوار هو البحث عن الحق ليتضح ،فالحق مطلوب والتعاون على النظر فيه مفيد ومؤثر هكذا عادة السلف الصالح في تحاورهم، فقد تدعو الحاجة إلى البحث المشترك للتوصل إلى الحق (الغزالي ،٢٠٠٠م، ١: ٥٤).

وعندما ندقق في حياة الإمام الصادق عليه السلام ومنهجه في إدارة المدرسة الكبيرة التي كان يرأسها نلاحظ أنه عليه السلام عزز القيم والمبادىء الإنسانية التي هي القاسم المشترك بين جميع الحضارات والثقافات، كان يستخدم الحوار الذي يسهم بدرجة كبيرة في التقارب بين الشعوب والأمم، وفي إزالة الحواجز المتراكمة من سوء الفهم المتبادل ومن الأفكار المسبقة القائمة على أساس غير صحيح؛ لأن ذاك العصر كان عصر التقاء كثير من الحضارات .

ومن جهة أخرى فلا شكّ في وجود تباين واضح بين الناس، في عقولهم ومدركاتهم و قابليتهم للاختلاف، إلا أن الله وضع على الحق معالم بارزة، وجعل على الصراط المستقيم منارات هادية. فالغاية من الحوار هي إقامة الحجة، ودفع الشبهات وكل فاسد من الأقوال والآراء، وهو تعاون من المتناظرين على معرفة الحقيقة والتوصل إليها، ليكشف كلّ طرف ما خفي على صاحبه منها، والسير بطرق الاستدلال الصحيح للوصول إلى الحق (ابن حميد،١٩٩٩م، ٢١٣).

يستلزم هذا الموضوع التزام الموضوعية والبعد عن التعصّب، إذ يقود الحوار إلى طريق مستقيم لا عوج فيه، ويحول دون انسياق إلى الهوى. وقد أرشدنا القرآن الكريم إلى الأخذ بهذه القاعدة، إذ علّم الرسول صلى الله عليه وآله والمسلمين أن يقولوا في حوارهم: ﴿وَإِنا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى

هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ ٤٢:٤٣] وفي هذا غاية التخلّي عن التعصب لأمر سابق، وفيه كمال إعلان الرغبة بنشدان الحقيقة أنّى كانت. ناظر الإمام عليه السلام أصحاب الآراء من الجبرية والقدرية و... الذين تحدوا الكثير من العلماء بمجالسهم وهذا ما دفعه للتصدي لهم فكانت حواراته ومناقشاته التي عبرت بشكل حقيقي عن احترام الأفكار التي يحملها الآخر مهما كانت حيث تبدأ بالحوار البناء والإقناع البعيد عن التهكم والسخرية والانتقاص ولعل هذا ما يفسر لنا التغيير الذي تحدثه مناظراتهم تلك في أنها تحاور الفكر بالفكر (ابن الصباغ ،٨٨٥ :٢).

إذا راجعنا إلى المصادر التي ثبتت حوارات الإمام الصادق عليه السلام ومناظراته المختلفة لنكشف أن أطراف الحوار مع الإمام عليه السلام تتنوع إلى أنواع المعتقدات بدءاً من الإنكار لوجود الله وانتهاءا بًالسلوكيات المنحرفة وأصحاب الفهم الخاطئ لمسيرة الشريعة وهي جميعها تكشف لنا عمق النشاط الفكري والعقائدي الذي مارسه الإمام الصادق عليه السلام وإن الإمام عليه السلام لم يكن بمنأى عن الحياة الفكرية في عصره بل كان مطلعا إطلاعا تاما وشاملا على تلك الحركات ومتفاعلا تفاعلا إيجابيا مع هموم الأمة والتحديات التي كانت تواجهها .

و الحوار الطيب هو الذي يوضح كلام الله تعالى والسنة النبوية الشريفة ويعرف المسلمين وغيرهم الفرق بين الكلام الرباني المعجز و الكلام البشري ويعرف الناس وسطية الدين كذلك يسد باب المغالطات في الدين الإسلامي وخاصة ظاهرة الإفراط في الدين والتفريط فيه كذلك يعرف الآخر الأسس الإسلامية في النهي عن العنف وقتل النفس بغير نفس ونهيه عن الفساد في الأرض (حمدي زقزوق ،٢٠٠٤م٢٠٥ :، ٥). فكان الإمام عليه السلام يهتم بالحوار الطيب في مدرسته الإسلامية .

لم يكن عليه السلام يهتم بموضوع الحوار فقط، بل كان يطلب منهم أن يحدثوه بما جرى لهم من حوار مع المخالفين فقد سأل هشام أن يحدثه بما جرى له مع عمرو بن عبيد، وإبداؤه رضاه عنهم فقد ورد في آخر الحديث: فضحك أبو عبدالله سلام الله عليه وقال: يا هشام

من علمك هذا؟ قال: قلت: شيء أخذته منك وألفته (الطوسي ،د.ت٥٠٠ :، ٢).

ولم يهتم عليه السلام بالحوار مع التيارات الملحدة فقط، بل كان يناظر ويحاور أصحاب المذاهب المختلفة فواجه تيار القياس والرأي والجبرية الذي تزعمه أبو حنيفة بشدة ونذكر منه على سبيل المثال لا الحصر هذه المحاورة إذ دخل أبو حنيفة فجرى حوار مطول بينهما، منه: قال الإمام: يا أبا حنيفة إذا ورد عليك شيء ليس في كتاب الله ولم تأت به الثار والسنة كيف تصنع؟ فقال: أصلحك الله أقيس وأعمل فيه برأيي. قال عليه السلام: يا أبا حنيفة إن أول من قاس إبليس الملعون قاس على ربه تبارك وتعالى فقال: أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين. فسكت أبو حنيفة. فقال عليه السلام: يا أبا حنيفة أيما أرجس البول أو الجنابة؟ فقال: البول. فقال عليه السلام: الناس يغتسلون من الجنابة ولا يغتسلون من البول .فسكت... إلى آخر الرواية (المجلسي، ١٤٠٣هـ :٢ ،٣٩٢ـ٢٩٦). وليراجع مَن يريد مزيدا مِن الاطلاع على مناظرات الإمام الصادق عليه السلام إلى كتاب الكافي للكليني وتهذيب الأحكام للطوسي، والاحتجاج للطبرسي .

٢) الاهتمام بالتربية بجانب الاهتمام بالعلم

التربية هي عملية يتم بها إكساب الأفراد مجموعة من القيم فالتربية بجوهرها عملية قيمية إذ إن مهمتها ليس التعليم فحسب وإنما تعني الإعداد والتنمية والتوجيه وغرس القيم وتكوين الاتجاهات (التميمي،٢٠٠٥م،١٣) والتربية في المنظور الإسلامي هي منظومة قيمية من حيث المضمون والجوهر إذ إن هدفها الشامل يصب في تنمية الفرد والمجتمع نحو الأفضل من طريق الاكتمال والنضج والتهذيب والتثقيف المستمر والمتواصل (الخولي، ١٩٨٨م، ٢٣).

وإنسان اليوم يعيش في عالم متعدد الوسائط تهيمن فيه وسائل الإعلام على الفضاء الثقافي والاجتماعي العربي؛ عالم يتميز بتعدد في القنوات التلفزيونية فضلا عن استعمال الحاسوب وانتشار استعمال شبكة الإنترنت و... ولا بد من تهيؤ التلميذ أو الطالب

ليتعامل مع هذه البيئة الجديدة. وعلى المدرسة والجامعة في العالم الإسلامي أن تجهز الطالب وتحضره بكفاءة واستقلالية ووعي نقدي وبمسؤولية في المجتمع تمثل فيه وسائل الإعلام وتكنولوجيتها مكانة مرموقة وتتمتع بسلطة قوية في تشكيل العالم الثقافي لهم (بو خنوفة، ٢٠٠٥م، ٧٧). ومما امتازت به مدرسة الإمام الصادق عليه السلام الاهتمام بالجانب التربوي بجانب البعد العلمي، إذ لم يكن هدف هذه المدرسة الجانب العلمي فقط، بل كان ينشد بناء الفرد الصالح ومن ثم المجتمع الصالح. وذلك واضح في توصيات الإمام الصادق عليه السلام إلى الطلبة وفي أقواله الكريمة .

قال سفيان الثوري: «لقيت الصادق بن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام فقلت: يابن رسول الله أوصني، فقال عليه السلام: يا سفيان أدبني والدي بثلاث وناني عن ثلاث فأما اللواتي أدبني بهن فإنه قال لي: يا بني من يصحب السوء لا يسلم ومن لا يملك لسانه يندم ومن يدخل مداخل السوء يتهم. قلت: يابن رسول الله فما الثلاث اللواتي نهاك عنهن. قال عليه السلام: ناني أن أصاحب حاسد نعم وشامتا بمصيبة أو حامل نميمة» (الكليني، ١٣٨٨هـ٥٤٦ :٢ ،). وأوصى الإمام الصادق عليه السلام المفضل بن عمر وأمره أن يبلغها شيعته هذه الوصية: ((أوصيك بست خصال تبلغهن شيعتي أداء الأمانة إلى من ائتمنك وأن ترضى لأخيك ما ترضاه لنفسك واعلم أن للأمور أواخر فاحذر العواقب وأن للأمور بغتات فكن على حذر وإياك ومرتقي جبل سهل إذا كان المنحدر وعراً ولا تعدن أخاك وعداً ليس في يدك وفاؤه)) (المصدر نفسه،٢ : ٦٣٦).

يعد القرآن أعظم منهج تربوي عرفه البشر، وقد طبقته أمة كانت تعاني الفرقة والضعف والجهل والتأخر فأصبحت أرقى الأمم أعلمها وأقواها (عمر، ١٩٩٥م ،٧). كيف لا يكون ذلك وقد نزل القرآن لهداية الإنسان وتعليمه وتنظيم حياته فهو كتاب جاء أساسا للإنسان ويهدف إلى إصلاحه حيث اشتمل على وصف أحوال النفس الإنسانية وأسباب انحرافها ومرضها وطرق تربيتها وتهذيبها وعلاجها وكثير من الحقائق عن الإنسان وحياته

النفسية (نجاتي، ١٩٨٠م، ٣٩٣).

وذلك لأن منهج هذه المدرسة هو منهج القرآن الكريم الذي يحمل كل عناصر النمو والتجدد والكفيلة بأن تجعله صالحا للتطبيق في كل مجتمع وإن اختلفت مقوماته قليلا أو كثيرا وسيظل هذا المنهج على اختلاف الأزمان والأجيال الدواء لكل داء والحل لكل مشكلة والعصمة من كل ضلال وذلك بنص حديث إمام الهدى المصطفى صلى الله عليه وآله: ((إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي)) (يوسف، ٢٠٠٢م، ٢).

كيف لا يهتم الإمام عليه السلام بالجانب التربوي وهو إمام دين تميز بتأسيس مفهوم التزكية الذي يعتبر وظيفة من وظائف الأنبياء، قال عز وجل: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيهِمْ آياتِهِ وَيزَكِّيهِمْ وَيعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران ٣: ٤٦١]؛ فيعتبر هذا المصطلح منظومة تربوية متكاملة في الفكر الإسلامي تدور حول الإنسان بتربية نفسه والارتقاء بها في مدارج السالكين. وذلك لأن التربية من أهم الوسائل التي تساعد في إصلاح المجتمع وتحقيق أهدافه في التقدم والتطور ولذلك آمن بها الكثير من المفكرين والمصلحين اليوم فجعلوها إحدى وسائلهم المهمة التي تساعدهم على تحقيق أهدافهم ونشر مبادئهم .

٣) حرية الحضور لكل فرد محب للعلم فيها

لا يهم في مدرسة الإمام الصادق عليه السلام أن يكون الطلبة من جنسيات مختلفة أو بألوان متعددة أو يتحدثوا بلغات متباينة؛ لأن هذه المدرسة تهتم بالتربية والتعليم وكل من يشتاق إلى تهذيب النفس أو تحصيل العلوم فله مكان ومنزلة في هذه المدرسة؛ فلذا نلاحظ أن في هذه المدرسة طلبة من أنحاء البلدان الإسلامية قريبها وبعيدها شاركوا فيها، وأخذوا العلوم المختلفة الدينية وغيرها، العقلية منها والنقلية .وبما كتبه الأستاذ أسد حيدر أنه قال: كان يؤمّ مدرسته طلاب العلم ورواة الحديث من الأقطار النائية، لرفع الرقابة وعدم الحذر فأرسلت الكوفة، والبصرة، وواسط ،والحجاز إلى جعفر بن محمد أفلاذ أكبادها، ومن كلّ

قبيلة من بني أسدّ، ومخارق ،وطيء، وسليم، وغطفان، وغفار، والأَزد، وخزاعة، وخثعم، ومخزوم، وبني ضبة ،ومن قريش، ولا سيّما بني الحارث بن عبد المطلب، وبني الحسن بن الحسن بن عليّ (حيدر، ١: ٣٨). ومرد هذا أن الأئمة هم صورة الإسلام المشرقة في صفحات تاريخ الحضارة الإسلامية فكان لهم دور بارز في إعطاء الحضارة الإسلامية سمة الإنسانية والعالمية وكانوا هم متبعي المنهج القرآني الذي يدعو المسلمين إلى نشر الدعوة الإسلامية وإقامة المحبة والدعوة بالحكمة والانفتاح والتفاعل مع الآخر بغض النظر عن العقيدة والجنس واللون واللغة ويبين أنه لا بد أن يكون أساس الدعوة الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن؛ قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل ٦١: ٥٢١]؛ ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة ٢: ٢٥٦].

ولا شك أن الناس «يتباينون في كل شيء يتباينون في ذكائهم وعلمهم كما يتباينون في أمزجتهم ومشاعرهم ثم إنهم يختلفون في أفكارهم وتصوراتهم كما يختلفون في ميولهم واتجاهاتهم. وكل هذا مما يفرض تغير المدخل الأكثر مناسبة إلى نفوسهم والأسلوب الأكثر ملاءمة إلى عقولهم »(كيف ندعو إلى الإسلام، ٢٩)؛ يقول سيد قطب: «المجتمع الإسلامي مجتمع عالمي بمعنى أنه مجتمع غير عنصري ولا قومي ولا قائم على الحدود الجغرافية فهو مجتمع مفتوح لجميع بني الإنسان دون النظر إلى جنس أو لون أو لغة بل دون نظر إلى دين أو عقيدة »(نحو مجتمع إسلامي، ٩٢). وكان الأئمة عليهم السلام يجسدون ما أمر به المنهج القرآني من أجل إرساء مبادئ التعايش السلمي فكانوا أنموذجا جمع بين النظرية والتطبيق، وانسياقا من هذا أرسوا التعايش السلمي بين المسلمين بعد أن كانوا يقرون أن الاختلاف بينهم أمر طبيعي. وحتى تلحظ أن الكثير من طلبة الإمام عليه السلام الذين لهم دور

كبير في نشر الصيت العلمي للإمام عليه السلام هم من الموالي منهم: هشام بن الحكم مولى بني شيبان ،علي بن يقطين، جابر بن حيان؛ إذ بدأ هؤلاء الموالي نشاطهم العلمي بمساعدة الإمام عليه السلام وإرشاداته القيمة .

٤) الاعتناء بالتخصص العلمي

مع أن هذه المدرسة ضمت في أحضانها كثيرا من الطلبة المشتاقين إلى العلوم المختلفة، فتنوع العلوم هو من خصائص مدرسة الإمام الصادق عليه السلام المهمة امتازت بالتخصص العلمي وكل طالب كان يدرس في فرع خاص يحبه ويبذل جهده لتعلم أصوله. وإليك بعض أسماء هؤلاء الطلبة الذين برزوا في العلوم المختلفة وأصبحوا علماء كبارا:

١.الفلسفة: هشام بن الحكم، هشام بن سالم .

٢.الفقه: زرارة بن أعين، ومحمد بن مسلم، وأبان بن تغلب، وأبو حنيفة، ومالك،وسفيان بن عيينة .

٣.الحكمة: المفضل بن عمر .

٤.التاريخ: أبان بن عثمان الأحمر البجلي .

٥.الكيمياء: جابر بن حيان الكوفي .

والاهتمام بهذا الجانب مهم جدا وخاصة بعد أن كثرت العلوم وازدادت فروعا مختلفة، وفي زمن الإمام الصادق عليه السلام نلاحظ أن المسلمين أقبلوا على التفاعل الحضاري بسرعة يمتصون من حضارات الأمم السابقة كالفرس واليونان، وما كان لدى مختلف الأمم التي التقت مع المسلمين لقاء مودة أو خصام. وقاموا كذلك بتحرير هذه العلوم و تنقيتها من الشوائب وتنميتها وصقلها وإصلاح فاسدها ،مسترشدين بالمنهج العام الذي رسمه للمسلمين مصدرا التشريع الإسلامي العظيمان؛ القرآن الكريم والسنة النبوية، كل ذلك فيما لم يكن من خصائص الشريعة بيانه وتحديد أصوله و فروعه كأصول الاعتقاد وأحكام العبادات والمعاملات ونظم الحياة الفردية والاجتماعية (الميداني، ١٢٥)، فلم يكن

المسلمون مجرد نقلة، وإنّما حلّلوا وأضافوا وابتكروا لأنهم كانوا ينظرون بعين إلى الثقافة اليونانية أو الفارسية ،وبالعين الأخرى إلى التعاليم الإسلامية.

لم تقتصر مدرسة الإمام الصادق عليه السلام على الطلبة الموالين فقط بل كانت مفتوحة لجميع طلاب العلم والمعرفة من الجنسيات واللغات والألوان المختلفة؛ لأن الإمام عليه السلام كان إمام الأمة بأسرها. و لم تقتصر هذه المدرسة على علوم محددة بل شملت العلوم المختلفة أو قل جميعها ومنها: علم الفقه والحديث والتفسير والكلام والعلوم الطبية والفلكية والطبيعية و...

كانت دار الإمام الصادق عليه السلام كجامعة كبيرة تموج بالحكماء وأهل العلم يجيب على أسئلتهم ويحل مشاكلهم دون التفات إلى نحلهم ومذابهم أو فرقهم ومقاصدهم يلقي على طلابه مختلف العلوم والمعارف وكان ينهل من فيض علمه طلبة العلم من كل الأقاليم فانتشر صيته في جميع البلدان وروى عنه الكثير منهم: يحيى بن سعيد، وابن جريج، ومالك، وأبو حنيفة، وأبان بن تغلب، وسفيان الثوري سفيان بن عيينة و ...(أبو نعيم الأصبهاني، ١٩٣٣، ٣: ١٩٥). وكان كلّ واحد من هؤلاء الطلاب شخصية علمية كبيرة متألّقة، وقد قدّموا خدمات كبيرة، وكان لبعض منهم مؤلفات علمية وتلامذة كثيرون، فمثلاً كان لهشام بن الحكم واحد وثلاثون كتاباً (الفتال النيسابوري، ١٣٧٥هـ، ٢٢٩)، وألّف جابر بن حيان أكثر من مائتي كتاب (ابن النديم، ١٩٧٨م، ٥١٢).

وإذا دققنا حياة الإمام الصادق عليه السلام العلمية لاحظنا أن للإمام عليه السلام دورا كبيرا في العلوم العقلية كالطب والصيدلة وعلم الكيمياء وعلم الفيزياء وعلم الهيئة والنجوم وغيرها. فمثلا لم يكتشف حقيقة علم الإمام الصادق عليه السلام الغزير وأقواله الكريمة وكلماته الحكيمة الطيبة في الطب أطباء عصره كما اكتشفت بعد عدة قرون؛ وكان خوض الأئمة عليهم السلام في المسائل الطبية كخوضهم في سائر العلوم؛ وكأنه يمثل نوعا من الكرامة والإعجاز. فصل الإمام الصادق عليه السلام الحديث عن الهيكل العظمي والأعصاب والجوارح في جسم الإنسان وشرحها شرحا دقيقا مفصلا.

روى سالم الضرير: «إن نصرانيا سأل الإمام جعفر الصادق عليه السلام تفصيل الجسم فذكر الإمام عليه السلام: إن الله تعالى خلق الإنسان من اثني عشرا وصلا وعلى مائتي وستة وأربعين عظما وعلى ثلاث مائة وستين عرقا فالعروق هي التي تسقي الجسد كله والعظام تمسكها والشحم يمسك العظم والعصب يمسك اللحم وجعل في يديه اثنين وثمانين عظما في كل يد واحد وأربعون عظما منها في كفّهِ خمسة وثلاثون عظما وفي ساعده اثنان وفي عضده واحد وفي كتفه ثلاثة وفي الأخرى كذلك وفي رجله ثلاثة وأربعون عظما منها في قدمه خمسة وثلاثون عظما وفي ساقه اثنان وفي ركبته ثلاثة وفي فخذه واحد وفي وركه اثنان وكذلك في الأخرى وفي صلبه ثماني عشرة فقرة وفي كل واحدة من جنبيه تسعة أضلاع وفي عنقه ثمانية وفي رأسه ستة وثلاثون عظما وفي فيه ثمانية وعشرون» (النوري، ١٩٨٧م :١٦، ٤٤٥).

إن هذا التفصيل للجسم البشري والهيكل العظمي بهذه الدقة لا يأتي إلا من أتيحت له فرصة دراسة الطب والتشريح وفضلا أن الإمام أفاد غيره بهذا العلم وتخرج من مدرسته هذه عدد من أصحابه (ابن شهر آشوب، ١٩٥٦م، ٣: ٣٧٩). أو أشار عليه السلام إلى كثير من الأمراض ووصف لها الدواء منها: السعال والسل والزكام ووجع المثانة والحصاة وأوجاع المفاصل وسلس البول والإسهال والجدري وعرق النسا والجروح والقروح والرمد والبرص والجذام والسموم وأوجاع الظهر والبهق وعلل الفم والأسنان والحمى والصداع و ..(القراغولي، ١٩٦٣م، ١٤٨). وهنا سنشير إلى دور الإمام الصادق عليه السلام الريادي في أحد العلوم المهمة، ألا وهو علم الكيمياء .

وإن نجد رأيا آخر قائلا بأنه من المشكوك أن «جعفر الصادق لجأ شخصيا إلى النظر في المعارف الكيميائية (السحرية) والمعارف الفلكية والتنبؤية التي نسبت إليه ولكن لا شيء يناقض أنه شجع هذه المعارف عند تلاميذه مضيفا عليها دلالات إسلامية وأنه رسم خط تطورها الذي قاد مباشرة إلى الباطنية الشيعية بمختلف أشكالها وبهذا المعنى يمكن اعتبار الإمام السادس للشيعة الإثنى عشرية أب التراث العلمي العربي »(فهد، د، ٨٥ت.).

وردّ أحمد عبد الرزاق أحمد على مَن نفى أن يكون للإمام الصادق عليه السلام دور في علم الكيمياء، فقال: «حاول بعض المحدثين نفي صلته بعلم الكيمياء على أساس أنه قصد من اشتغاله بها فيه تطهير الروح فقط، وفاتهم أيضا أن لفظة الكيمياء كانت تطلق قديما على فرعين مختلفين بعض الشيء من فروع المعرفة يختص الأول بالتفسير المجازي والصوفي للتغيرات الكيميائية يؤدي لتطور الإنسان الروحي الذي يدخل ضمن تعاليم علم الكلام في حين استهدف الفرع الثاني من الكيمياء السعي إلى معرفة تكوين المادة حيث كانوا يشتغلون به ويؤمنون بإمكان تحويل المعادن الخسيسة أو الناقصة إلى ذهب وفضة تلك النظرية التي باءت بالفشل لأنها لا تستند الى أي أساس علمي ومع ذلك أخذ بها أغلب علماء المسلمين »(١٩٩١م، ٢٨٢).

ولكن نسبة الريادة إلى الإمام عليه السلام تعود إلى موضوعين: الأول: ما أكدته المصادر، والثاني: أثر الإمام في عدد من العلماء. أما الأول فذكر ابن النديم أن للإمام عليه السلام كتاب الهليلجة (وهو ما يتداوى به) (المجلسي:٢٣٧، ٥٩،١٤٠٣هـ)، وقال ابن خلكان: «له كلام في صنعة الكيمياء والزجر والفأل وكان تلميذه أبو موسى جابر بن حيان الصوفي الطرطوسي قد ألف كتابا يشتمل على ألف ورقة تتضمن رسائل جعفر الصادق وهي خمسمائة رسالة »(ابن خلكان:١،٣٣٧). و ذكر الصفدي هذا أيضا (٢٠٠٠م٢٧ :، ١١).

وورد في كتاب البيان لجابر بن حيان من منشورات هوليبارد: أنه لما كان البيان أجل ما يحتاج إلى تقديمه في علوم مولانا عليه السلام -أي جعفر- وكان طريقه أحد الطرق التي يجب أن يدرج المتعلم عليها ويتغذى بها وجب أن نذكره في هذا الكتاب ليعرفه الراغب في هذه العلوم الشريفة بحقه وصدقه فيعظم انتفاعه به »(الهاشمي ،١٩٨٦م، ١١٢). والإمام عليه السلام على حد قول جابر كان يطلب من جابر أن يسهل الموضوعات؛ وقد ورد في كتاب الرحمة لجابر بن حيان إذ قال: «.. قال لي سيدي: يا جابر! فقلت: لبيك يا سيدي، فقال: هذه الكتب التي صنفتها جميعها وذكرت فيها الصنعة وفصلتها فصولا وذكرت فيها من المذاهب وآراء

الناس وذكرت الأبواب وخصصت كل كتاب... وبعيد أن يخلص منها شيء إلا الواصل والواصل غير محتاج إلى كتبك ثم وضعت كتبا كثيرة في المعادن والعقاقير فتحير الطلاب وضيعوا الأموال وكل ذلك من قبلك.. والن يا جابر استغفر الله وأرشدهم إلى عمل قريب سهل تكفر به ما تقدم لك وأوضح» (المصدر نفسه، ١١١).

ومما لا يفوتنا ذكره أن جابر في كثير من كتبه أقر بتعلمه من الإمام الصادق عليه السلام فإليك بعض النماذج من هذه الإقرارات: قال في كتابه الإكسير الأعظم:

«لقد تحملت من هذا ألما عظيما بذكري له إلى أن منّ الله تعالى علي بجعفر بن محمد عليه السلام، فلم يزل يسهل علي ذلك ويكشف لي الأمر .»(ابن حيان، د.ت ،٤٠) وقال أيضا: «وحق سيدي لو لا أن هذه الكتب باسم سيدي لما وصلت إلى حرف من ذلك آخر الأبد لا أنت ولا غيرك إلا في كل برهه عظيمة من الزمن »(الهاشمي، ١٩٨٦م، ١١٦). وكذلك ذكر جابر في كتابه الميزان: «وهذا في الميزان عجيب أن لا يدخل أحد العلوم عليها لا التدبير ولا غيره وهذا الذي نقول: إنه أول عظيم النفع في خواص القدم والتوحيد لله تعالى علوا كبيرا ونقض عظيم على الثنوية كذا أخبرني سيدي وأمرني أن أقول وأصنف»(المصدر نفسه، ١١٧).

٥) حرية الرأي والتعبير

تمتاز مدرسة الإمام الصادق عليه السلام بحرية الرأي والتعبير التي دعا إليها الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وترد هذه الحرية ضمن سياق حرية التعبير عن الأفكار والآراء من طريق الكتابة أو الكلام وفقا لقوانين تحافظ على سلامة الدين الإسلامي الذي تميز بأفقه الواسع في قبول الآخر وخطابه الراقي مع الفكر الإنساني الذي عُد الموجه الحقيقي لما يقوم به الإنسان من أعمال وهذا ما يبين لنا إصرار القرآن الكريم على استخدام العقل والفكر والتدبر. كان الإمام عليه السلام يشجع المسلمين على الاستشارة والتعبير عن آرائهم في جميع المسائل لتتآلف قلوبهم ويستفيدوا من خبرات الآخرين في شؤون الحياة. كان الإمام الصادق عليه السلام رائد مدرسة

فكرية متميزة تجسدت في تكوينه الروحي والفكري كل تجليات الخالق المتعالي. وأعمق أثر لمعنى الحرية وحرية التعبير منها في مدرسة الإمام الصادق عليه السلام يتبين بتأثير الإمام عليه السلام في الناس بأخلاقه وأفكاره وتمكنه من جذب الكثير من الأتباع الموالين له. ولعل أبرز صور حرية التعبير والرأي قد تجسدت في طريقة تعامل الإمام عليه السلام مع الناس وخاصة الذين كانوا يسيئون الى الإمام عليه السلام حيث كان يقابلهم بالإحسان ومن نماذج تعامل الإمام عليه السلام مع من أساء إليه هاتان الروايتان: قال أبو جعفر الخثعمي: «أعطاني الصادق عليه السلام صرّة فقال لي: ادفعها إلى رجل من بني هاشم ولا تعلمه أني أعطيتك شيئاً، قال: فأتيته، قال: جزاه الله خيراً ما يزال كل حين يبعث بها فنعيش بها إلى قابل ،ولكني لا يصلني جعفر بدرهم في كثرة ماله» (المجلسي، ١٤٠٣هـ، ٧٤: ٢١). وعن أبي جعفر الفزاري قال: دعا أبو عبد الله الصادق عليه السلام مولى له يقال له: مصادف ،فأعطاه ألف دينار وقال له: «تجهز حتى تخرج إلى مصر، فإن عيالي قد كثروا»، قال: فتجهز بمتاع وخرج مع التجار إلى مصر، فلما دنوا من مصر استقبلتهم قافلة خارجة من مصر، فِسألوهم عن المتاع الذي معهم ما حاله في المدينة، وكان متاع العامة ،فأخبروهم أنه ليس بمصر منه شيء، فتحالفوا وتعاقدوا على أن لا ينقصوا متاعهم من ربح دينار ديناراً، فلما قبضوا أموالهم انصرفوا إلى المدينة، فدخل مصادف على أبي عبد الله عليه السلام ومعه كيسان في كل واحد ألف دينار، فقال: جعلت فداك هذا رأس المال وهذا الآخر ربح، فقال عليه السلام: ((إن هذا الربح كثير، ولكن ما صنعتم في المتاع؟)) فحدّثه كيف صنعوا وكيف تحالفوا، فقال عليه السلام: ((سبحان الله تحلفون على قوم مسلمين ألاّ تبيعوهم إلاّ بربح الدينار ديناراً؟))! ثم أخذ الكيسين، فقال: ((هذا رأس مالي ولا حاجة لنا في هذا الربح))، ثم قال: ((يا مصادف مجالدة السيوف أهون من طلب الحلال)) (الكليني، ١٣٨٨هـ، ٥: ١٦٦).

وبجانب حرية الفكر والرأي في مدرسة الإمام الصادق عليه السلام نلاحظ أن هناك حرية الاجتماع والتداول؛ إذ اعترف الإسلام بهذا الحق للمسلمين جميعا إذ كان من عادة المسلمين أن يجتمعوا في المسجد لأداء الصلاة والتداول في أمورهم العامة وهذه كانت مكفولة في الاسلام بشرط عدم استخدامها من أجل معارضة وتحدي السلطة (الملاح، ٢٠٠٢م،٢٤٥). والإمام عليه السلام كان يعقد المجالس الفكرية والعلمية في المسجد أو في بيته يعلمهم ما يمكنهم من مواجهة التحديات الفكرية والعقائدية بأسلوب الحجة والإقناع. و كان الإمام عليه السلام يحضر المجالس العامة التي يحضرها الناس بمختلف مستوياتهم فكان يشجع أصحابه على المناظرات أيضا .

النتيجة

حصل من التطواف الذي قمنا به في مدرسة الإمام الصادق عليه السلام التي تخرّج منها العديد من العلماء الأفذاذ والفضلاء لاستخراج نماذج مثالية لتكون قدوة للجامعات الإسلامية في يومنا هذا، حصل لنا عدة نتائج منها:

١.يجب الاهتمام بالتربية بجانب البعد التعليمي؛ لأن التربية هي أساس بناء مجتمع رصين، ومن طريقها تتكون شخصية الأفراد وتجعلهم ينعمون بحياة سعيدة خالية من كل الاضطرابات النفسية والجسمية .

٢.ومن جراء التربية التي اهتم بها الإمام الصادق عليه السلام فُككت القيود ليتجه العقل نحو الإبداع والحضارة الحديثة وهو بإزالة العوائق الاجتماعية والتاريخية التي تكبل هذا العقل، ولا بد من تحقق توازن بين مختلف عناصر الثقافة .

٣.أعطى الإمام الصادق عليه السلام في مدرسته المتميزة نماذج كثيرة للفكر الحر الواعي ليسير أصحابه على خطاه، ومن أهم النماذج هذا الموضوع هو كيفية تعامله مع من أساء إليه .

٤.إن الإمام الصادق عليه السلام قد مد إلينا حبلا على مدى القرون المديدة وعلينا أن نمت إليه بصلة لنفيد منه في حاضرنا ونحيا بعلمه حياة طيبة .

٥.كانت أخلاق الإمام الصادق عليه السلام وكيفية تعامله مع الطلبة توجيها لسلوكهم نحو هدف معين وهو الحؤول دون وقوعهم في الضلال والانحراف العقائدي .

التوصيات والمقترحات

في ضوء المباحث وما تم من تحديد النتائج فيمكن وضع التوصيات والمقترحات التية:

١.الاهتمام بوضع خطط مختلفة لتنمية روح التعاون والتفاعل وتطورها في الجامعات وبين الجامعات المختلفة أو وضع أنظمة حوافز مادية ومعنوية لرفع الروح المعنوية لدى الطلبة والكوادر في الجامعات؛ لاستثمار الطاقات حسب الخطط المدروسة والعقلانية لسلوك أخلاقي.

٢.دراسة الخطط والبرامج بدقة بحيث لا تؤدي إلى كون التعليم عشوائيا وارتجاليا للحيلولة دون هدر الطاقات البشرية .

٣.الافادة من المناهج التربوية التي ذكرها القرآن الكريم وطبقها الأئمة الطاهرون عليهم السلام والإمام الصادق عليه السلام في مدرسته المتميزة بشكل مستدام والتأكيد على استمراريته بالملاءمة بين القيم والأخلاق وباستيعاب توجهات الأجيال .

٤.التعريف بالشخصيات إلاسلامية الشهيرة وخاصة الإمام الصادق عليه السلام بوصفه رئيسا للمدرسة الصادقية، إذ إن للتعليم عن طريق التقليد أهمية كبيرة ويبدو أن السلوك يتدعم أو يتغير تبعا لنمط التعزيز المستخدم، فضلا عن أن العلم الحديث اهتم بنظرية القدوة؛ إذ أعطاها اهتماما بالغا ودورا كبيرا في عملية التربية والنمو عند الإنسان فكانت نظريات العلماء المستشرقين وغيرهم في هذا المجال وقد سموا هذه النظرية بنظرية التعليم الاجتماعي.

٥.تشجيع البحوث والدراسات النظرية والعملية المتعلقة بمدرسة الإمام الصادق عليه السلام وتسليط الضوء على دورها في تحقيق النشاط العلمي والفكري والثقافي وكيفية تحقيق ذلك بغية الخروج بنتائج وتوصيات علمية وعملية يمكن تطبيقها وتنفيذها مستقبلا .

٦.فكر الإمام الصادق عليه السلام التربوي غني وغزير بالعلم والمعرفة ولا شك أن المتمعن والدارس لهذا الفكر يستخلص العبر والدروس لتنير الطريق لحل المشكلات الحاضرة في ضوء فهم الماضي .

٧.دراسة كل خصيصة من خصائص هذه المدرسة فضلا عن الشخصيات التي درست فيها وظهرت عبقريتهم لإيجاد علاقة إيجابية بناءة بين التراث والمستقبل؛ إذ إن الرؤية الواعية للتراث تزيد المجتمع وضوحا بشأن المستقبل .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم .
١.إبراهيم مصطفى (د.ت). المعجم الوسيط. بيروت. دار إحياء التراث.
٢.ابن الصباغ، علي بن محمد١٤٢٢ .هالفصول المهمة في معرفة الأئمة. تحقيق سامي الغريري. د.م: دار الحديث للطباعة والنشر.
٣.ابن النديم، محمد بن إسحاق ١٩٧٨م .
الفهرست. بروت: دار المعرفة .
٤.ابن حميد. صالح بن عبد الله ١٩٩٩(م) .معالم في منهج الدعوة. جدّة: دار الأندلس الخضراء.
٥.ابن حيان، جابر. (د.ت). تدبير الإكسير الأعظم. دمشق: د. ن .
٦.ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد
١٩٩٤م وفيات الأعيان. تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار الفكر .
٧.ابن شهر آشوب، محمد بن علي
١٩٥٦م. مناقب آل أبي طالب عليهم السلام. تحقيق لجنة أساتذة النجف الأشرف . النجف: المطبعة الحيدرية .
٨.ابن فارس. أبوالحسين أحمد بن زكريا .
١٩٧٩م، معجم مقاييس اللغة. بيروت: دار الفكر.
٩.ان منظور، أبو الفضل جلال الدين محمد بن مكرم. (د.ت). لسان العرب . بيروت: دار صادر .
١٠.أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله . (١٩٣٣م). حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. القاهرة: مطبعة السعادة .
١١.أحمد عبد الرزاق، أحمد. ١٩٩١م . الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى . القاهرة: دار الفكر العربي .
١٢.الأديب، عدل. ١٩٨٨(م). دور أئمة أهل البيت عليهم السلام في الحياة السياسية . بيروت: دار التعارف .
١٣.التميمي، عواد جاسم ٢٠٠٥م. توظيف مصفوفة القيم في المنهج الدراسي .بغداد: الشركة العامة لإنتاج المستلزمات التربوية .
١٤.الجوهري. إسماعيل بن حماد. ١٩٨٤(م) .الصحاح «تاج اللغة و صحاح العربية .»ط٣. بيروت: دار العلم للملايين.
١٥.الخولي، سناء ١٩٨٨م. التغير الاجتماعي والتحديث. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية .
١٦الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن أحمد ٢٠٠١(م). المفردات في غريب القرآن. بيروت: دار المعرفة .
١٧.الراوي، عبد الستار عز الدين .(١٩٨٤م). فلسفة العقل. بغداد: دار الحرية للطباعة .
١٨.السقار، منقذ بن محمود. الحوار مع أتباع الأديان مشروعيته وآدابه. د.م: د. ن.
١٩.الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم ٢٠٠٨م الملل والنحل. تح: محمد عبدالقادر الفاضلي. صيدا: المكتبة العصرية .
٢٠الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك
(٢٠٠٠م) الوافي بالوفيات. تحقيق أحمد الإرن اؤوط و تركي مصطفى. بيروت: دار إحياء التراث .
٢١.الطباطبائي، محمد حسين (د. ت) الميزان في

تفسير القرآن. قم: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية.
٢٢.الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن . (د.ت). اختيار معرفة الرجال. تحقيق: السيد مهدي الرجالي. قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث .
٢٣.النيسابوري، محمد بن الحسن ه١٣٧٥ روضة الواعظين. قم: مطبعة الأمير .
٢٤.القراغولي، عارف ١٩٦٣م. الوراثة عند الإم ام الصادق عليه السلام. مجلة الدراسات الإسلامية. النجف .
٢٥.الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب (١٣٨٨ه) الكافي. تحقيق علي أكبر الغفاري. طهران: مطبعة الحيدري .
٢٦.الملاح، هاشم يحيى ٢٠٠٢(م) حكومة الرسول صلى الله عليه وآله. بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي .
٢٧.النوبختي، الحسن بن موسى ١٩٦٩(م) . فرق الشيعة. قم: مكتبة الفقيه .
٢٨.النوري، حسين الطبرسي ١٩٨٧(م) .مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل . بيروت مؤسسة آل البيت لإحياء التراث
٢٩.الهاشمي، محمد يحيى ١٩٨٦(م) . الإمام الصادق عليه السلام ملهم الكيمياء . بيروت: دار الأضواء .
٣٠.بوخنوفة، عبد الوهاب ٢٠٠٥(م) .الطفل العربي والتربية على التعامل مع وسائل السمعية – البصرية. تونس: مجلة الإذاعات العربية. العدد٢ .
٣١.حمدي زقزوق، محمود ٢٠٠٤(م) .الإسلام وقضايا الحوار. ترجمة مصطفى ماهر. د.م: طبعة الشروق الدولية .
٣٢.دي ماس. محمد راشد ١٩٩٩(م). فنون الحوار و الإقناع. دار ابن حزم.
٣٣.عبد الباقي. محمد فؤاد ١٩٨١(م) . المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . بيروت: دار الفكر.
٣٤.عمر، أحمد ١٩٩٥(م). منهج التربية في القرآن والسنة. دمشق: دار المعرفة .
٣٥.فهد، توفيق (د. ت). الإمام جعفر الصادق عليه السلام والتراث العلمي العربي .مجلة العرفان. العددان ٥و ٦. المجلد ٨٧. صص .٨٥ –٧٤
٣٦.نجاتي، محمد عثمان. ١٩٨٠(م). منهج التأصيل الإسلامي لعلم النفس. مجلة جامعة الإمام محمد الإسلامية. العدد .٣ ٣٧. يوسف، محمد السيد ٢٠٠٢م. منهج القرآن في إصلاح المجتمع. القاهرة: دار السلام.

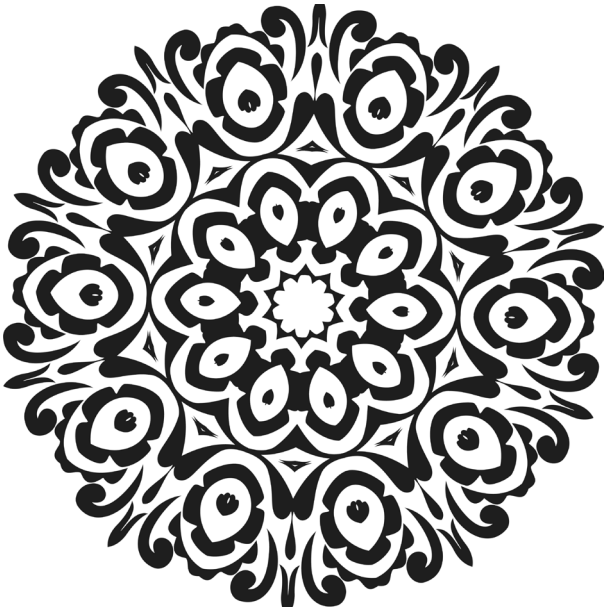

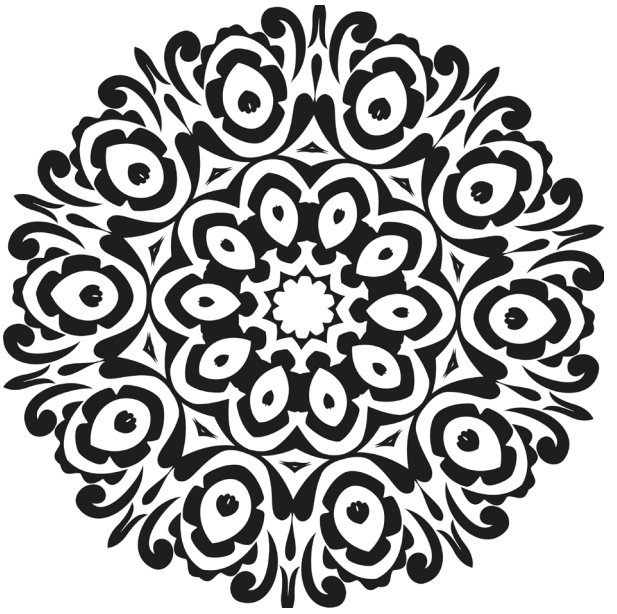

14.Schaefer M, Heinze H.,Rotte M,Denke C(2013)."Communicative Versus Strategic Rationality: Habermas theory of Communicative Action and the Social Brain".PLOS One 8(5) e65111.doi:10.1371/journal.pone.0065111.

15.Thompson, Janna.(1998).Discourse and Knowledge: Defence of a collectivist ethics.London: Routledge.

16.Ulrich,Werner.(2013)."Discourse ethics and deliberative democracy,or the difficult path to communicative practice- Habermas3(1st half).Ulrich's Bimonthly .

17.de Vera ,Dennis .92014).Habermas, Discourse Ethics, and Normative Validity .Kritike .8:2 : 139-166

18.Wellmer,Albrecht.(1991)." Ethics and Dialogue: Elements of Moral Judgment in Kant and discourse Ethics" .The Persistence of Modernity: Essays on Aesthetics ,Ethics and Postmodernism.Trans. David Midgley. Cambridge :Politty press.

19.Wojciechowski,Bartoz.(2010)."Discourse Ethics as a Basis of the Application of Law" Interpretation of Law in the Global World: From Particularism to a Universal Approach. Ed. J.Jemielniak & P. Miklaszewicz.pp.53-69.

Bibliography

1.Abizadeh,Arash.(2005)."In Defence of the Universalization Principle in Discourse Ethics".The Philosophical Forum.XXXVI:2.pp.193-211.

2.Flyvbjerg,Bent.(2000).Ideal Theory,Real Rationality:Habermas Versus Foucault and Nietzsche.The Challenges for Democracy in the 21st Century.

3.Habermas, Jurgen. (1984).The Theory of Communicative Action,Volum 1:Reason and the Rationalization of Society.Boston:Beacon Press.

4.(1985)."Questions and Counterquestions ". Habermas and Modernity. Richad J. Bernstein(ed).Cambridge:MIT.

5.(1987). The Theory of Communicative Action,Volum 2. Boston:Beacon Press.

6.(1990).Moral Consciousness and Communicative Action,trans Christian Lenhardt and Shierry Weber Nicholsen.Cambridge:MIT.

7. (1991)."A Reply" in Axel Honneth and Hans Joas(Ed.).Communicative Action. Cambridge :Polity press.

8.(1993).Justification and Application :Remarks on Discourse Ethics.Trans. Ciaran Cornin. Massachusetts: MIT.

9.Hook,Derek & Byron Rienstra.(2006).Weakining Habermas:the Undoing of Communicative rationality.Available at http:// eprints.lse.ac.uk/955/

10.Mirza, Kaukab Ali.Trans.(2012).The Great Muslim Scientist &Philospher Imam Jafar Ibn Muhammad As Sadiq (AS).Lahore:Qayyam Publications.

11.Mitrovic,Ljubisa.(1999)." New Social Pradigm :Habermas's Theory of Communicative Action".Facta Universitatis .2:6/2.pp 217-223.

12.Pomeroy,Helen.(n.d.)."Habermas' Discourse Ethics as the Foundation of Legitimate Laws".Rounhouse: Journal of Critical Theory and Practice. 1:1.Available at : http//www.essl.leeds.ac.uk./roundhouse

13.Pravica,Tamara Eileen(1999).Communicative Ethics: Developing a Practical Procedure of Discourse.Thesis University of Toronto.

and worship Him, otherwise they cannot produce light."

"Abu Shakir, if there was no Allah there would have been no universe and no you and me. The sentence, "There is no Allah', is meaningless. The existence of Allah is a must. If attention of Allah is diverted, even for a moment from the affairs of the universe to something else, it would break up. Everything in the universe obeys His laws, which are permanent and eternal. Because of His absolute wisdom and knowledge, He could make such wonderful laws, which will last for ever. Each and every law, made by Him serves some special and useful purpose."

When the Imam concluded his discourse, Abu Shakir fell into a deep reverie as if he was greatly inspired.

Imam Jafar as-Sadiq asked: "Do you now believe that Allah, who cannot be seen, does exist and what you worship is the unseen Allah?"

Abu Shakir replied: "I am not yet convinced. I am in a quandary. I am full of doubts and misgivings about my faith and my convictions."

Jafar as-Sadiq remarked: "The doubt about idol worship is the beginning of the worship of Allah."

faithfully, which means they worship Him. If they were not obedient to their Creator, they could not have such an orderly and regulated life."

"We see that just before the advent of spring the titmouse (a kind of small bird) always comes at the same time and sings, as if to give us the tiding of the new season. The itinerary of these migratory birds is so regulated and their schedule so fixed that even if the last days of winter are still cold, their arrival is not delayed for more than a few days. When Chilchila (a migratory bird) returns after covering a distance of thousands of miles, it builds its nest at the same place, where it had built it last spring. Was it possible for these small birds to have such a well organized life if they did not obey the laws of Allah and worship Him?"

"Abu Shakir, even the plants obey the laws made by Allah faithfully and worship Him. Out of 150 species of plants, which are further divided into hundreds of sub-species you will not find even one plant, which has a disorganised and disorderly life."

"Abu Shakir, just like us the plants also do not see their Creator, but they worship Him by obeying His laws instinctively."

"I know that you will not accept, or perhaps you do not understand, what I say. A man must have sufficient knowledge to understand complicated problems."

"Abu Shakir, not only animals by their animal instinct and plants by their plant instinct obey Allah and worship Him, the lifeless and inanimate objects also, with whatever instinct they have, obey Allah and worship Him. If they did not worship Him, they would not have followed the laws made by Him. As a result, their atoms would have broken apart and they would have been destroyed."

"The light which comes from the sun also worships Allah by obeying his laws, which are very stringent and exact. It comes into being by the combination of two opposite forces. These forces also obey the laws of Allah

stone and can help when you are in trouble is, Allah."

Abu Shakir pondered over the subject for a while and then said: "Is Allah, who cannot be seen, inside the stone?"

The Imam replied: "He is everywhere."

Abu Shakir said: "I cannot believe that a thing may be everywhere but remain unseen."

The Imam said: "Do you know that the air is everywhere but cannot be seen?"

Said Abu Shakir: "Although I cannot see the air, I can, at least, feel it when it moves. But I can neither see your Allah nor feel his presence."

Imam Jafar as-Sadiq said: "You do not feel the presence of air when it is not moving. The air is only a creation of Allah. He is everywhere, but you cannot see Him or feel His presence by your senses. You have admitted just now that although you do not see it, but your instinct or your soul tells you that there is something inside the stone, and is not the stone, which can help you. That something is Allah. Your instinct also tells you that you cannot live without Allah and without worshipping Him."

Abu Shakir said: "It is true. I cannot live without worshipping idols."

Said Imam Jafar as-Sadiq: "Do not say idols. Say Allah. It is He, Who is worthy of worship. just like you everyone is obliged to worship Him. One, who does not worship Allah has no guide and no guardian. He is just like one, who cannot see, cannot hear, cannot feel and cannot think. He does not know where to go and on whom to depend when in trouble. Worshipping Allah is a part of living. Every living being worships Him instinctively. Even the animals cannot live without worshipping Him. We cannot ask them and they cannot tell us that they worship Allah, but their well regulated and orderly life is sufficient proof that they worship Him.

"I do not say that the animals believe in Allah and worship Him just as we do. But there is no doubt that they obey the laws made by their Creator

go to the mountains during the summer season to escape the heat of the plains."

"The mountains work as a great bulwark and protect towns and villages, which are in their valleys from the devastation and destruction of hurricanes. Green mountains provide good grazing grounds for sheep. When scorching heat burns the pastures down in the plains and no fodder is left, the shepherds take their flocks of sheep to the mountains and stay there till the end of summer. Mountains are also habitats of birds and animals, some of which are a good source of food for those, who live there. Even the mountains, which are not green, are not without some use. If the people try, they may discover in them mines of metals and minerals which are useful for mankind."

"Abu Shakir, I am too small and too weak to create Allah with my brain. It is He, who has created my brain, so that I may think of Him and know Him - my Creator. He was there before I came into being and He would be there when I am no more. I do not mean that I would be totally destroyed. Nothing in the universe is totally destroyed. Everything is subject to change. It is only Allah, Who does not change."

"Abu Shakir, please tell me sincerely to whom will you turn for help when you are in trouble? Do you hope that the idol you carve out of stone can come to your succor? Can it cure you when you are sick; save you from mishaps and calamities; save you from starvation and help you pay your debts?"

Abu Shakir replied: "I have no such expectations from the stone, but, I think there is something inside the stone, which will help me. Moreover, I cannot help worshipping it."

Imam Jafar as-Sadiq enquired: "What is inside the stone? Is it also stone?"

"I do not know what it is. But it cannot help me if it is also stone," replied Abu Shakir.

Said Imam Jafar as-Sadiq: "Abu Shakir, what is inside the stone and is not

water. What I had said was that in the beginning they were in a liquid state."

Abu Shakir said: "What difference does it make. The liquid and water are the same things."

Imam Jafar as-Sadiq replied: "There are many liquids which are not water. Milk and vinegar are liquids, but they are not water, although they have a water content in them. In the beginning the stones were liquid like water and they flowed like water. Gradually they cooled down and became hard so that you could cut them and make them into idols. The same hard stones will turn into liquid, if they are heated."

Said Abu Shakir: "When I go home I will check the truth of your statement. I will put the stone in the fireplace and see if it turns into liquid or not."

Said the Imam: "You cannot liquefy stone in your fireplace. Can you liquefy a piece of iron at home? A very high temperature is required to turn solid stone into liquid."

"Do you realise how you could make the idols out of stones? It was Allah, who made the stones. It was He Who created you and gave you the hands with the unique fingers, which enabled you to handle tools and chisel out the idols from the stones. Again it was He who gave you power and intelligence, which you used in making the idols."

"Abu Shakir, do you think that the mountains are only heaps of stones? The Great Allah has created them to serve some very useful purpose.

They were not created so that you may take stones and turn them into idols. Wherever there is a mountain there is flowing water. Rain and snow which fall on the mountain tops produce streams of fresh water. These streams combine together to form big rivers, which irrigate farms and fields. The people who live in the valleys, through which the rivers flow, are assured of constant supply of water. People who can afford it,

about it. It is impossible for you to find out when and how that mountain came into being and when it would disappear. You cannot find out what minerals are there inside or underneath the mountain and what is their benefit to mankind."

"Do you know that the stones, out of which you make your idols came into being thousands of years ago and shall exist for thousands of years more. These stones have come here from a distant place. They could travel that long journey because different parts of the earth are always moving, but this movement is so slow that you do not feel it. There is nothing in the universe, which is not in motion. Rest or motionlessness is meaningless. We are not at rest even when we are sleeping. We are in motion because the earth is in motion. Besides, we have a motion inside our own bodies."

"Abu Shakir, if you had any knowledge about the piece of stone, out of which you carve an idol, you would not have denied the existence of Allah and said that I have created Him by my imagination. You do not know what a stone is and how it came into being. Today you can handle it as you like and cut it into any shape or form, but there was a time when it was in liquid state. Gradually it cooled down and Allah solidified it. In the beginning it was quite brittle and would have broken into pieces in your hand like a piece of glass."

Asked Abu Shakir: "Was it in a liquid condition before?"

"Yes, it was", replied Jafar asSadiq (A. S.)

Abu Shakir burst into a peal of laughter. One of the students of Jafar as-Sadiq got angry and was about to say something when he was stopped by his teacher.

Abu Shakir said: "I am laughing because you say that the stones are made of water."

Jafar as-Sadiq (A. S.) replied: "I did not say that the stones are made of

houses, when it is very cold, provided there is sufficient air. Without the presence of air no grass will grow in the fields and get green. If there is no air, all plants and animals, including human beings, would die."

"Abu Shakir, do you see the air, on which your very existence depends. You only feel it when it moves. Can you refuse to believe in the existence of air? Can you deny that to grow and get green the grass needs many things like seeds, soil, water, air, a suitable climate and above all a strong managing power, which may co-ordinate the action of these different elements. That Managing and Co-ordinating Power is Allah."

"You say that everything comes by itself because you are not a scientist. No scientist would ever say that. All scientists and all scholars believe in the existence of a creator, albeit, they may call Him by different names. Even those, who do not believe in Allah, believe in a Creative Force."

"Abu Shakir, it is not because of one's knowledge, but it is due to his ignorance that he does not believe in Allah. When a wise man thinks of himself, he finds that his own body needs a controller so that all its organs and systems may function properly. He then realizes that this vast universe also needs a controller or supervisor so that it may run smoothly."

"You said just now that both of us create our own gods - you by your hands and I by my imagination. But there is a big difference between your god and my Allah. Your god did not exist before you made him out of wood or stone, but my Allah was there before I could think about Him. I do not create my Allah by my hands or by my brain. What I do is to know Him better and think of His Greatness. When you see a mountain you try to know more about it. It is not creating the mountain by imagination. That mountain was there before you saw it and it would be there when you are gone."

'You cannot know much about the mountain because of your limited knowledge. The more your knowledge grows, the more you will learn

wonderful work that you are kept alive. They are so small that you cannot see them. Since you are a slave of your senses, you do not know about their existence. If you increase your knowledge and decrease your ignorance, you will come to know that these small beings in your body are as large in number as the particles of sand in the desert. These small creatures are born in your body, multiply in your body, work in your body and die in your body. But you never see them, touch them, taste them or hear them in your life time."

"It is true that one who knows himself knows his Allah. If you had known yourself and had the knowledge of what is going on inside your body, you would not have said that you do not believe in Allah, without seeing Him." Pointing his finger to a huge stone he said: "Abu Shakir, do you see the stone, which is in the foot of that portico? To you it seems lifeless and motionless, because you do not see the brisk motion, which is inside the stone. Again it is lack of knowledge or your ignorance, which would not let you believe that there is motion inside the stone. The time will come when the learned people would see the motion which is in the stone." Continued the Imam: "Abu Shakir, you have said that everything in the universe came by itself and has no Creator. You think that the grass in the field grows and gets green by itself. You must know that the grass cannot grow without seeds and seeds would not germinate without moisture in the soil and there would be no moisture if no rain falls. The rain does not fall by itself. First the water vapours rise and gather above in the atmosphere in the form of clouds. The winds bring the clouds. Then the water vapours condense and fall down as rain drops. The rain must also fall at the right time, otherwise no grass will grow and become green. Take the seeds of ten kinds of herbs and put them in a closed jar, which has sufficient water, but no air. Would they germinate? No, in addition to water, seeds need air also. It is possible to grow grass, herbs and fruits in hot

"Abu Shakir, I have said all this simply to show to you that if I wanted to accumulate wealth, I could have done so by making use of my knowledge about jewels. I have replied to your accusations and now I shall deal with your objections."

"Abu Shakir, you have said that I have fabricated stories and ask the people to worship Allah, who cannot be seen. You refuse to acknowledge existence of Allah, because He cannot be seen. Can you see inside your own body?"

Replied Abu Shakir: "No, I cannot."

Imam Jafar as-Sadiq said: "If you could have seen what is inside you, you would not have said that you do not believe in Allah, who cannot be seen."

Abu Shakir asked: "What is the relationship between seeing within one's own body and the existence of your unseen Allah?"

Imam Jafar as-Sadiq (A. S.) replied: "You have said just now that a thing, which cannot be seen, touched, tasted or heard, does not exist."

Abu Shakir said: "Yes, I have said that and I believe it is true."

Jafar as-Sadiq asked: "Do you hear the sound of the movement of blood in your body?"

Said Abu Shakir: "No, I do not. But does blood move in the body?

Imam Jafar as-Sadiq (A. S.) said: "Yes, it does. It makes a full circuit of your body. If the circulation of blood stops for a few minutes you will die."

Abu Shakir said: "I cannot believe that blood circulates in the body."

Imam Jafar as-Sadiq said: "It is your ignorance, which does not let you believe that your blood circulates in your body, and the same ignorance does not let you believe in the existence of Allah, Who cannot be seen."

Then the Imam asked Abu Shakir whether he has seen the tiny living beings, which Allah has created in his body.

Jafar as-Sadiq continued: "It is because of these small creatures and their

know what goods are available in Isphahan, Rasht and Rome, otherwise they would have imported them and sold them with profit."

"Abu Shakir, you have said that I ask the people to worship Allah to deceive them and to get rich. I must tell you that I have never taken anything from anyone, except some fruits as presents. One of my friends sends to me every year fresh dates from his garden and another some pomegranates from Taif. I accept these presents so that they may not get offended."

"I have heard, O Abu Shakir, that your father was a pearl merchant. Perhaps you may have some knowledge about pearls. But I know all about pearls and precious stones. I can also appraise their market value. If I wanted to get rich I would have worked as a jeweller. Can you test and recognise a precious stone? Do you know how many kinds of rubies and emeralds there are in the world?" "I know nothing about them", replied Abu Shakir. "Do you know how many kinds of diamonds there are and what colours they have?" asked Imam Jafar as-Sadiq.

"I do not know", replied Abu Shakir. Imam Jafar as-Sadiq said: "I am not a jeweller, but I know all about the pearls and precious stones. I also know where they come from. All jewelers must know about gems, what I know, but few of them know their sources."

"Do you know what makes a diamond shine?"

"I never was a diamond merchant, nor was my father. How can I know why diamonds shine?; replied Abu Shakir.

Said the Imam: "Diamonds are obtained from the beds of rivers and streams. Rough diamonds are cut by experts. This is the cut of a diamond, which gives it its brilliance. Those who are experts in cutting diamonds are trained from the childhood in the profession of their fathers and forefathers. Cutting a diamond is a very delicate and difficult art. A diamond is cut only by a diamond."

"You say that the God whom I have made from my own hands is not worthy of being worshipped, while you ask the people to worship Allah, you have created by your imagination. You deceive innocent people by saying that your imaginary Allah has created the universe, but I do not deceive anyone. No one created the universe. There was no need of any god to create it. It came by itself. God cannot create anything. He is himself our creation. I created him by my hand and you by your imagination."

Imam Jafar as-Sadiq (A. S.) did not say a word during the long tirade of Abu Shakir. Sometimes his students, who were present, wanted to intervene but he asked them to remain quiet. When Abu Shakir stopped his lengthy discourse, the Imam asked him, if he had anything more to say. Retorted Abu Shakir:

"By introducing your invisible Allah to the people, you want to acquire wealth and position and have a respectable, comfortable and luxurious life. These are my last words. I do not want to say anything more."

Imam Jafar as-Sadiq (A.S.) said: "I would like to start with the last part of your speech. Your accusations that I want money, position and a comfortable life would have been justified if I was living like a caliph. You have seen today that I have eaten a few morsels of bread only and nothing else. I invite you to my house to see for yourself what I will have for dinner and how I live."

"Abu Shakir, if I wanted to acquire wealth and have a good life, as you say, I was not obliged to teach and preach to get rich. I would have earned money and got rich by my knowledge of chemistry. Another way to get rich was to do business. I have more knowledge about foreign markets than any merchant in Medina. I know what goods are produced in different countries and where to sell them for profit. I also know how to bring them here to reduce the cost of transport. Our merchants import goods only from Syria, Iraq, Egypt and some other Arab countries. They do not

the womb of a woman. He does not procreate and that He would not die. I have heard that there is an idol in India, which is hidden behind a curtain and is not allowed to be seen by the Hindu devotees. The custodians of the idol say that it is out of mercy that their god does not appear before them, because whoever casts his eyes on it, would instantly die."

"Your Allah is also like the veiled god of the Hindus. It is out of His mercy that He does not appear before us. If he does, we shall surely die. You say that the universe was created by Allah, who did not talk to anyone, except to the Prophet of Islam. As a matter of fact the universe came by itself. Does anyone create the grass, which grows in the field? Does it not grow and get green by itself? Does anyone create the ants and the mosquitoes? Do they not come out by themselves?"

"I must tell you, who claims to be a scholar and the successor of the Prophet, that among all the stories, which circulate among the people, none is more absurd and baseless than the story of Allah, who cannot be seen. There are many baseless stories, but they, at least, depict real life and present before us the people and personalities, who may themselves be fictitious, but their acts and deeds are like those of real human beings. We can see them. They eat, they drink, they talk, they sleep and they love. When we read these fictitious stories, we enjoy them. We know that they are false, but we see in them the faces of men and women, who are like us. The people mentioned in the stories might not have existed, but our common sense accepts existence of such people in the world. However, when we cannot see, feel or touch your Allah, our logic and reasoning, which depend upon our senses, do not accept his existence."

"I know that some people, who have been deceived by you, believe in your invisible Allah, but you cannot deceive me and make me believe in Him. I worship God, who is made of wood and stone. Although my God does not talk, but I can see him with my eyes and touch him with my hands."

Appendix

Imam Jafar as-Sadiq (as) & Abu Shakir

Jafar as-Sadiq (A. S.) was one of the most patient and tolerant teachers of his time. He used to take his classes every day. After his lectures he would listen and reply to the objections of his critics. He had asked his critics, who attended his classes, not to interrupt him during his lectures. They were quite free to ask him any question or raise any objection after the classes were over.

Once Abu Shakir, one of his opponents, said to him: "Would you allow me to say something and ask some questions?"

"Yes, you can", replied Imam Jafar as-Sadiq.

Said Abu Shakir: "Is it not a myth that there is Allah? You want people to believe in a thing which does not exist. If there was Allah, we could have felt his existence through our senses. You may say that we can feel His presence by the help of our inner senses, but our inner senses also depend upon our five outer senses. We cannot conjure up an image of anything in which some of our senses were not involved. We cannot conjure up the picture of a person whom we have not met; recall to our memory his voice if we have not heard him and feel the touch of his hand by our inner senses if we have never taken his hand in our hand."

"You may say that we can perceive the presence of Allah by our intelligence and not through our inner or outer senses. But our intelligence also needs the assistance of our five outer senses, without which it cannot function. We cannot make any reasoning or come to any conclusion without the help of our senses. By your imagination you have created a being, which is of your own image. Since you see, talk, hear, work and rest, He also does exactly what you do."

"You do not show Him to anyone. To maintain your hold on the people you say that He cannot be seen. You also say that He was not born from

3.Conclusion

Testing the argument between Imam Saddiq (AS) and Abu Shakir in terms of Habermas' theory of discourse ethics and communicative rationality shows the power of argumentation of the Imam .The force of his argument defeats Abou Shakir's skeptics and make him suspect his own attitude. The high style of the Imam and the comprehensibility of his speech in addition to the ideal role taking and neutrality based on rational reasoning give success to win the argument .

The debate that proceeds is also characterized by truthfulness .This is represented by the sincere invitation of the Imam to Abu Shakir to visit him at home to make sure of the life the Imam lives . Abu Shakir has the autonomy to doubt the truthfulness of the Imam and,realizing this autonomy, the Imam invites him.This act of invitation on the part of the Imam validates his claim and represents an element to enforce his argument to make assertions for what Abu Shakir questions.

At the process level the requirements of argumentation are also realized .Both the Imam and Abu Shakir are competent and allowed to question any assertion and express their attitudes freely .Being ignorant of what the Imam tries to reveal and clarify, Abu Shakir argues boldly and freely and questions what the Imam tries to prove.Rational reasoning and good argument of As Sadiq (AS)make these suspects vanish away.

They realize the validity claims of truth, rightness ,and appropriateness (comprehensibility).

In this ideal speech situation validity of the argument on both parts comes from generality , autonomy , ideal role taking , power neutrality , and transparence. They discuss a matter that is general which is the presence of a Being to be worshipped .The debate is over Who is that God .The Imam gives many proofs to support his argument that the only Being worthy to be worshipped is Allah. Abu Shakir admits that he cannot live without worshipping an idol .The force of the argument of Imam As Sadiq) AS (make the man full of doubts , though not yet convinced. Moreover ,the Imam takes his role to tell Abu Shakir that this doubt in worshipping idols with the necessity of having a being to worship is the beginning for worshipping Allah. The transparency in communication between the Imam and Abu Shakir is shown in their aims and intentions that are known openly to each other from the beginning.The force of the Imam's argument causes doubt to Abu Shakir's attitudes.

2. Discussion

This part discusses Mirza's translation(2012) of the argument between Imam As Sadiq (A.S) and an atheist called Abu Shakir. Imam Jafar Ibn Muhammad-Al-Sadiq (A.S) is the sixth infallible Imam or spiritual leader and successor to the prophet Muhammad (PBUH). He is known for his tolerance , wisdom , liberal and enlightened views on learning. His debates with scholars belonging to different schools of thought and with atheists represent a great heritage to theology and human ethics.

In discourse ethics argument establishes normative or ethical truths by examining the presuppositions of discourse .The rational argument of Imam Saddiq (AS) in the appendix shows that the participants adhere to the requirements of rational argument. Abou Shakir is free to ask without coercion since he has got the permission to ask whatever he likes. He also has freedom of access (openness).At the end of his lectures the Imam gives chance to any one to ask freely, and everyone has equal rights to participate .During Abu Shakir's speech the Imam permits no interruption by his students to guarantee neutrality of power.He waits until Abu Shakir finishes and asks him at the end if he has something to add. Stating that these are his last words ,the Imam replied to him.This shows smoothness and free access which the participant needs in communicating his attitudes. It shows also the ideal role taking in the act of communication.

equal possibility to present and criticize validity claims in the process of discourse

3.The requirement of ideal role taking: that participants must be willing and able to empathize with each other's validity claims.

4.The requirement of power neutrality: that existing power differences between participants must be neutralized such that these differences have no effect on the creation of consensus

5.The requirement of transparence: that participants must openly explain their goals and intentions and in this connection desist from strategic action.

The intersubjective validity of these claims "is understood as the expression of a potential accord among those affected by a given norm, freely achieved by means of argument"(Wellmer,1991:145). In such a way human social interaction is approached through acceptability of speech act and not truth conditional semantics, and this what makes validity claims prerequisite for cooperation principles .According to Habermas "we understand speech act when we know the kinds of reasons that a speaker could provide in order to convince a hearer that he is entitled in the given circumstances to claim validity for his utterance _in short ,when we know what makes it acceptable"(1998:232)

of each person affected must be such that all affected can accept them freely"(1990:120).

Throughout moral argumentation and philosophical justification participants reach understanding through stages of cognitive evolution and processes of reasoning .Being based on rationality and since only responsible people behave rationally , communicative action is counted on responsible people who can orient their work on validity claims

1.2.2 .Validity Claims

Human processes for reaching reciprocal understanding in social life are universal.To get this mutual understanding participants raise validity claims that are defended by reason. They claim "truth for statements or existential presuppositions, rightness for legitimately regulated actions and their normative context",and " truthfulness or sincerity for the manifestation of subjective experiences" (Habermas,1984:99).Habermas(,1984:39) gives claims that are implied in any utterance as: truth, rightness ,and appropriateness (comprehensibility or well formedness.) Leaving wellf ormedness aside ,Habermas(ibid)99:states the participant must give at least the following three claims:

1.That the statement made is true (or that the existential pre-suppositions of the propositional content mentioned are in fact satisfied;)

2.That the speech act is right with respect to the existing normative context) or that the normative context that it is supposed to satisfy is itself legitimate;(and

3 .That the manifest intention of the speaker is meant as it is expressed.

Validity and truth can be ensured , as Flyvbjerg (2000:3) concludes through five requirements:

1.The requirement of generality : that no party affected by what is being discussed should be excluded from the discourse.

2.The requirement of autonomy :that all participants should have

1.2.1. Rational Argumentation

Validity ,rule of argument , or universalization principle "U", as Habermas calls it, is basic to discourse ethics "D" and leads to it. This principle is indispensable to moral argumentation logic and built on the fact that "every argumentation, regardless of the context in which it occurs rests on pragmatic presuppositions from whose propositional content the principle of universalism (U) can be derived"(Habermas,1990:85). For him ,anyone seriously engaged in argumentation must presuppose that the context of discussion guarantees freedom of access, equal rights to participate, truthfulness of participants , absence of coercion in adopting positions and influenced by the force of the better argument (Habermas,1993:31).The individual himself is the ultimate authority for judging what really is in his own interests and remains amenable to the criticism of others.

Pravica refers to Alexy's three levels of presuppositions for argumentation referred to by Habermas as :production ,procedural and process levels. The third (process) level of argumentation, for Habermas , requires that : Every subject with the competence to speak and act allowed to take part in a discourse

3.2. a. Everyone is allowed to question any assertion whatever.

b. Everyone is allowed to introduce any assertion whatever into the discourse.

c. Everyone is allowed to express his attitudes , desires ,and needs.

3.3. No speaker may be prevented ,by internal or external coercion, from exercising his rights as laid down in (3.1) and(3.2)

(Pravica,1999:16)

Habermas formulates the U principle in stating that "for a norm to be valid ,the consequences and side effects that its general observance can be expected to have for the satisfaction of the particular interests

1.2 . Communicative Rationality

Communicative rationality refers to communicative reason or being engaged in a rational argument or a discourse with “a noncoercively unifying ,consensus-building force” in which “participants overcome their at first subjectively based views in favor of a rationally motivated agreement” (Habermas,1987:315).

The strength of the position of communicative rationality comes from the force of the “unconstrained , unifying ,consensus-bringing” argumentative speech in which participants transcend their subjectivity to arrive at “both the unity of the objective world and the intersubjectivity of their lifeworld”, owing to the mutuality of rationally motivated conviction (Habermas,1984:10).

Participants in a conversation , in this sense ,can justify what they utter and provide evidence . The ground on which Habermas set his theory of communicative rationality is reason and the force of better argument. Participants convince each others by” pragmatic assumptions “and not ”institutionalized arrangements “in an idealized context. This context guarantees” : freedom of access(openness) , equal rights to participate, truthfulness on the part of participants ,absence of coercion in adopting positions, and so on(“Habermas).1993:31,The rule of argumentation in which they are engaged is derived from these suppositions of rationality and they suppose that the conditions of” ideal speech situation “are sufficiently realized(ibid)57:

Rationality and consensus , on which validity claims are built , represent the core of Habermas’ theory. Communicative action aims at “clarifying the presuppositions of the rationality of processes of reaching understanding, which may be presumed to be universal because they are unavoidable”(Habermas,1985: 196).

tutions gets narrower and they become social blockage factors and lose legitimacy. The system starts narrawing human free space and subdue worldlife ,and the way out is searched in “communicative rationality” to strengthen the autonomy of civil society and expand the free action and communication to “bring about rational decisions founded upon rational argumentation and consensus instead of upon strengthening of authoritarian government forms and system enforcement”(ibid:220).

Habermas’ theory of communicative action comprises two kinds of rationality : the communicative reasoning (action) and the strategic one which oppose each other. The communicative action is “oriented towards mutual conflict resolution through compromise” while the “strategic action oriented towards other persons from a utilitarian point of view “, i.,e. manipulating others(Schaefer et al, 2013:1) .The communicative reasoning which is morally desirable is inherent in language and semantics whereas the strategic use of language is parasitic and strategic rationality is unsociable and morally undesirable (ibid).

Communicative rationality ,as Habermas maintains carries with it connotation based ultimately on the central experience of the unconstrained ,unifying, consensus-bringing force of argumentative speech ,in which different participants overcome their merely subjective views and, owing to the mutuality of rationally motivated conviction, assure themselves of both the unity of the objective world and the intersubjectivity of their lifeworld

(1984:10)

The lifeworld or “context-forming horizon” represents unproblematic an prereflexive background that plays a constitutive role in the achievements directed to achieve understanding (Habermas,1991:223)

1.1 **Communicative Action**

Communicative action refers to a process of deliberate interaction between individuals and argumentation. Habermas established this theory on different sources: Buhler's reference semantics , Frege's truth semantics (developed by Wittgenstein and others ,and Searl's speech acts and Chomsky's structuralism.

The core of Habermas' discourse ethics is the communicative ideal set in his theory of communicative action .In this theory ,Pomeroy states(n.d:3) that Habermas sees the modern world as divided into two distinguishable zones of human activity: the "lifeworld" zone that consists of friends ,families and peers that represent "the sphere of symbolic reproduction where individuals recreate their understandings of each other and themselves ,as well as norms and values" ;and, the zone that colonizes it (i.,e)"system" or "the sphere of material reproduction dominated by capitalism" (ibid).

The lifeworld is the social environment (the everyday life established on relatonships with others) while the social system refers to structured and institutionalized interaction patterns among people as economic ,political and legal-normative. The lifeworld rationality is dominated by the system because the "communicative practices of the lifeworld tend to be progressively transmuted, through the influence of the steering media of money and power into system environments"(ibid:5).

Mitrovic (1999:220) clarifies this stating that the social systems (by means of controlling media of money, power , influence and value) affect human behavior despite direct interaction and individual personal interests ,and, with time and human society development systems get separated from the lifeworld so that new modern institutions (based on principles of social integration , knowledge, legitimacy and regulation) start to mediate among people.The rational range of these system insti-

determined by what is universally agreed upon in discourse(Thompson,1998:32).In this ideal speech situation people are equal in competence and free from intellectual disabilities ,psychological or social repressions and accept only conclusions that are supported by the strength of the best reasons(ibid:33).In his Justification and Application (1994:31-32) Habermas states that the program of justification pursued by discourse ethics derives from suppositions of rationality a rule of argumentation for discourses in which moral norms can be justified.A norm is justified when the participants of the actual discourse are unanimous and where the power of argument is above the argument of power(Wojciechowski,2010:55)

Discourse ethics is summarized by Pravica(1999:14) as:

a conflict resolution theory based within the process of argumentation. It deals with moral dilemmas or conflicts in which people have not come to an understanding .It offers a process whereby ,through reasoning ,participants can come to some form of moral understanding. It does this ,not by generating principles, but by offering a process for discussing moral issues intended for moral understanding

(D) is a discourse ethical and theoretical principle that welds communicative action and communicative rationality altogether.

1.**Disourse Ethics**

Discourse ethics (D) is a formal moral theory proposed by the German philosopher Jurgen Habermas (1929 -) as a normative ethics for pluralistic societies that have no single overarching moral authority .This theory has no single version .It was anticipated by G.H. Mead (1962) and pursued by a number of philosophers as Apel (1990) , Wellmer (1991) , Benhabib(1992) Wingert (1993), Forst (2012) ,and others ;and has been open to different perspectives and modes of thinking. Basing his theory on Kant's morality and formal ethics and the interaction between philosophy and different social sciences, Habermas aims at producing a systematic ,comprehensive framework for the critical social theory and communicative rathionality in which the moral principle is founded on universal structures of argumentation

Discourse ethics is based on Habermas' vision of the communicative rationalization of society. It "seeks to ground the theory of moral action in an ethos of communicative practice" in which people "see themselves as free and responsible members of a community that offers space for a plurality of forms of life…settle conflicts with others on the basis of mutual tolerance ,respect and deliberation" (Ulrich,2013:6). In this sense, discourse ethics can be seen as a means to achieve human co-existence because it leads to " such a way of justifying norms and obligations which _in case of a conflict among the intra-particular moral ,religious ,or view-of -the- world notions _ can constitute an elementary , common ground for an acceptable agreement"(Wojciechowski,2010:54).Ethics justification is the ground of discourse ethics and it is reached when the power of agreement wins over the argument of power,when the principles , rules and arguments that order discourse are open to public discussion and can be agreed upon on a deeper level of justification(ibid:55).

Habermas adopts a consensus theory of truth in which the right is

ملخص البحث

ان اول من قدم اخلاقيات الخطاب هو عالم الاجتماع والفيلسوف الالماني يورغن هابرماس(١٩٢٩) مخاطبا بها منظروا الخطاب وليس ممارسوه.وقد قادته نظرية الفعل التواصلي الى ان يطور اخلاقيات المحاججة (١٩٨٤و١٩٨٧و١٩٩٠و١٩٩٦) ، وتستند هذه النظرية الى حقيقة اننا بوصفنا بشر نتمكن من تنسيق افعالنا مجتمعة من خلال اللغة والتواصل مما يجعلنا قادرين على فهم بعضنا البعض وبناء الموافقة فالنقاش والحوار العقلائي عند التواصل بحثا عن الحجة الاقوى يوصلنا الى الموافقة وليس عناصر الخطاب الاخرى مثل القوة اوالدرجة او العقيدة والدين.فعند تشكيل الالفاظ (او عند المجادلة) يقدم المتحدثون حجج نافذة متمثلة ب:قول الحقيقة و الصحة والامانة (١٩٩٠) كي يفوز الجدل الاحسن نهاية المطاف في هذا الموقف الكلامي المثالي الذي يتمتع فيه المشاركون بفرص متساوية للتعبير عن مواقفهم ويجدوا اصغاءً. ومن اجل ان يكون الشخص مقنعا عليه ان يقدم حجة مقنعة ايضا وعلى الرغم من هذا فانه حر في ان يقول نعم او لا للحجج النافذة المقدمة ويحترم حق الاخر للقيام بعمل مماثل.فهذا الجدال مستند الى عالمية اخلاقية وهذا المؤشر من الكونية يبرهن ماهو صالح اخلاقيا اذ يجري تبرير واختبار الحجج النافذة وفق مبدا الكونية بغية الوصول الى موافقة(او تسليم) مرض مشترك طالما ان المنطق مفهوم عالمي.

يخط هامبرز منهجا اخلاقيا للمجادلة في المجتمعات التعددية التي تختلف في القيم وليس لها مرجعية اخلاقية موحدة او مطلقة .ومع هذا يمكن ان نحل النزاع ونصل لاجماع عقلائي لان هناك اساس للاخلاق في الافتراضات التداولية للخطاب نفسه.ويستند هبرماس على تداولية اللغة التي تتوسط الافعال البشرية من خلال التواصل بنمط من العقلائية التواصلية للافعال التي تتجه للوصول الى الفهم او الموافقة المشتركة بسبب الوصول الى تفسيرات مشتركة للعالم المتحقق.

تتخذ هذه الدراسة نظرية اخلاقيات الخطاب لهابرماس منهجا لتحليل نموذج من الاحتجاج من موروث الامام الصادقﷺ الغني الوافر.وهذا الاحتجاج حدث مع الكافر ابو شاكر الديصاني وترجمها بامانة الى اللغة الانجليزية كوكب علي ميرزا (٢٠١٢).ويبين البحث قوة وحسن المجادلة اذ يتبع الامام منطقا مؤثرا وعقلائية تواصلية ليفوز بالمجادلة اعتمادا على على فعل التواصل وصحة الادعاء التي يراعيها الامام ومن يخاطب.

of the world achieved .

Habermas theory of Discourse Ethics is taken in this study as a model to analyze a debate from the tradition of Imam Jafar As_Sadiq (A.S) , as his tradition is rich in this aspect. This debate is with an atheist (Abu Shakir As….) which is translated faithfully into English By K.A. Mirza (2012). This shows the force of the Imam's argument and the extent to which he presents influential reasoning and communicative rationality to win over by depending on validity claims that are considered by him and his interlocutor .

ABSTRACT

Discourse ethics was first introduced by the German philosopher and sociologist Jürgen Habermas' (1929-) as addressing theorists rather than practitioners .His theory of communicative action led him to develop a discourse ethics for argument (1984,1987,1990 and 1996).This theory is based on the fact that as humans we are able to coordinate our actions jointly through language and communication which make us able to understand each other and construct agreement .The rational discussion and debate in communication seeking the force of the better argument may convey to agreement and not other factors that control discourse as power , rank or the dogma of tradition or religion. In making utterances (or debates) speakers implicitly make validity claims of Truth , Rightness and Sincerity (1990) that the better argument wins at the end of this ideal speech situation ; in which participants equally have the opportunity to express their position and be heard .To persuade ,one should present a convincing argument, yet, one is free to say yes or no to the validity claims presented and respect the rights of others to do the same. It is an argumentation that is based on moral universalization .This marker (of universalization) indicates what is ethically valid ; (i.e,)validity claims are justified and tested against the principle of universalization to reach a mutually satisfying agreement since reason is universal.

Habermas delineates a formal ethical approach for argumentation between pluralistic societies that differ in values and have no single moral authority ,yet, they can resolve conflict and reach rational consensus because there is a foundation of morality in the pragmatic presuppositions of the discourse itself.He relies on pragmatics of language that mediates human actions through the process of communication; a sort of communicative rationality to actions that are oriented towards reaching mutual understanding or mutual agreement by means of shared interpretations

Discourse Ethics in the Tradition of Imam Jafar Al-Sadiq

أخلاقيات الخطاب في موروث الإمام الصادق عليه السلام

Prof. Dr. Maha Tahir Eesa
Department of English
College of Education for Humain Sciences
University of AL Qadisiyah
College of Education for Women
Department of English